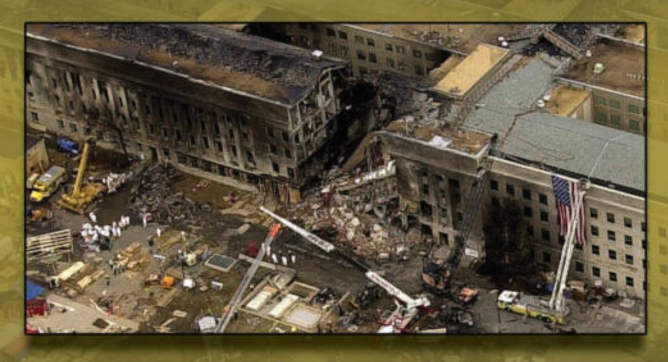
مجلة تعنى بشؤون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان

طلائع خراسان

العدد
13
محرم 1430



تداعيات الحادي عشر من سبتمبر

على حَمَلَة الصليب



مجلة دورية تعنى بشؤون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان

العدد الثالث عشر محرم 1430

الافتتاحية

هذا هو الطريق ولن نحيد

طريق الجهاد قائم على بذل الجهد والطاقة بالجسد والروح والأموال والأنفس، وبقدر ما يضحي المؤمنون ويبذلون وسعهم في طاعة الله ونصرة دينه بقدر ما يتنزل النصر -بإذن الله- وتتحدد سرعته ونتائجه.

والحمد لله نحن لم نصل بعد إلى المرحلة التي وصل إليها المسلمون في غزوة الخندق عندما بلغت القلوب الحناجر وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ولم نصب بمصاب المسلمين في غزوة أحد في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة وسادة الشهداء حمزة بن عبد المطلب وإخوانه رضي الله عنهم.

والمسلمون ولله الحمد الآن من الكثرة بحيث تتم استعاضة من يتوفاه الله من الشهداء أو يُبتلى بالسجن أو الإصابة.

نقول هذا للذين يأسون على الإخوة المجاهدين الذين يسقطون نتيجة الخيانة الأرضية من عملاء الصليبيين

ممن يتسمون بأسماء المسلمين. أو الضربات الصاروخية من الطائرات بدون طيار. ونطمئنهم أن المسيرة الجهادية بفضل الله تسير من حسن إلى أحسن. وخسائر الصليبيين البشرية بلغت هذه السنة على حد زعمهم 300 قتيل لتكون أكثر السنوات دموية لهم منذ احتلالهم الغاشم لأفغانستان قبل سبع سنوات. وأما خسائرهم المادية فتبلغ مئات المليارات. ويكفي ضرب قوافل إمداداتهم التي تأتي عن طريق باكستان وهي تمثل 80% من حجم الإمدادات الكلية التي يحتاجها التحالف الصليبي في أفغانستان.

ولن يغير في النتيجة القريبة المنتظرة -بإذن الله- لو جاءوا بجيوشهم كلها وليس 20 أو 30 ألفاً كما يخطط له شيطان البيت الأبيض الجديد. بل حتى لو استخدموا كل ما تحويه ترساناتهم العسكرية. بل إن زيادة عددهم ستزيد من تكاليفهم واستنزافهم المستمر. وستزيد من فُرَص ضربهم والنكاية فيهم وشفاء صدورِ المؤمنين منهم بإذن الله.

والسر في ثقتنا بالنصر وقرب عودة الإمارة الإسلامية في أفغانستان من جديد هو ثقتنا بوعد الله لعباده المؤمنين بالنصر والتمكين لهم في الأرض: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} [النور: 55]. وثقتنا بأننا على الحق. وأن عدونا على الباطل. وأننا عبيدُ الله وأولياؤه نقاتل أعداءَه المستكبرين عن طاعته واتباع رسله.

ونحن نحاول بقدر الطاقة والوسع تحقيق عبادة الله سبحانه وتعالى وإعلاء دينه وإقامة شريعته. وإعداد ما استطعنا من القوة كما أمرنا ربنا سبحانه. والإخلاص لله وعدم الإشراك به ولو ناصبتنا الدنيا كلها العداء وأجلبت علينا بخيلها ورجلها.

ثم يأتي بعد ذلك إقبال المسلمين سواء في أفغانستان وباكستان أو في بقية دول العالم لدعم المسيرة الجهادية سواء بالنفس أو المال. وإن كان ذلك ليس بالمستوى المطلوب ولا هو يوازي أداء الفريضة العينية عليهم. ولكنه كاف لتعويض النقص وتوفير الاحتياجات الآنية للمهاجرين والمجاهدين وتنفيذ العمليات الجهادية المتنوعة مهما كلف ذلك من أنفس وأموال والحمد لله.

ويأتي توفيق الله سبحانه وتعالى لقيادة المجاهدين في تغيير خططهم واستراتيجيتهم بما يتكيف مع مراحل الحرب. سواء فيما يتعلق بالنواحي الأمنية

بكل تعقيداتها، أو ما يتعلق بالتدريب وتكوين الكوادر، أو ما يتعلق بالتلاحم مع الشعب الأفغاني وقبائله وأعراقه، حتى اتسع التلاحمُ في هذا العام الأخير اتساعاً طيباً ليشمل مناطق كثيرة في وسط البلاد وشمالها وشرقها مما يبشر بخير كثير بعون الله، أوما يتعلق بالتلاحم مع سكان منطقة القبائل الباكستانية المتاخمة لأفغانستان وتوسيعها، مع العمق الباكستاني، الأمر الذي يزيد كل يوم من محبة أفرادهم للمجاهدين والدفاع عنهم بكل ما يستطيعون، والإقبال علًى التدريب واكتساب الخبرات الجهادية منهم، مما وسع من الجبهات التي يحارب فيها الصليب وأعوانه، وأيقظ روح الجهاد وحب الاستشهاد في نفوسهم، وقد كانوا مصروفين إلى حياتهم الدنيا ويكتفون بإيواء الأسر المهاجرة من كافة الجنسيات.

ويأتي من بركات هذا التلاحم ما ذكرناه من قطع طريق الإمدادات للقوات الصليبية في أفغانستان، والقيام بالعديد من العمليات الاستشهادية سواء ضد القوات الباكستانية العميلة وأجهزتها الأمنية أو في داخل أفغانستان.

ولا ريب أن الحروب تأكل الرجال، ولكن نبشر المسلمين بأن الله بفضله وكرمه يُخلف المجاهدين في أنفسهم وأموالهم خيراً فلا يسقط منا سيد إلا قام مقامه سادات ممن تتلمذوا على يديه وأشربوا من معين صلاحه وإخلاصه وعقله وحلمة وتفانيه في خدمة هذا الدين ما لا يمكن أن يحصلوه في حياتهم العادية مهما طالت وعمروا فيها.

والمعركة طويلة، والأمة فيها الخير الكثير جداً، جيلٌ وراء جيل يسلّم اللاحق للسابق بكل اطمئنان ويستلم المتأخر من المتقدم بكل يقين، وساحات الجهاد مصانع للرجال والأبطال من أبناء الأمة، وحال الواحدِ منهم يشبه حال الإنسان الذي يواجه خطورة على حياته فينطلق بسرعة لا تعادلها سرعة أبطال سباقات العَدْو، وتتولد لديه طاقات وقدرات لم تكن لتظهر في الأحوال العادية والحياة المستقرة الآمنة.

والنصرُ مع الصبر.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

والحمد لله رب العالمين.

تداعيات الحادي عشر من سبتمبر على حَمَلَة الصليب والجبهة الداخلية الباكستانية

كتبها حسام عبد الرؤوف

لقد كانت هجمات الحادي عشر من سبتمبر على الولايات المتحدة حادثاً تاريخياً مفصلياً بكل المقاييس فلم يسبق لأي قوة مهما عظمت أن فكرت مجرد تفكير في شن مثل هذا الهجوم على القوة التي ادعت بأنها تفردت بقيادة البشرية وأنْ ليس هناك من هو أشد منها قوة فأذلها الله على أيدي ثلة من المجاهدين الذين لا قوة لهم إلا بالله ثم بمدى صغيرة في أيد طاهرة متوضئة.

وصار التاريخ ينقسم إلى قسمين: ما قبل الحادي عشر من سبتمبر وما بعده. وذلك ليس على الصعيد العسكري فقط بل على كافة الأصعدة الاقتصادية والسياسية والأمنية والإعلامية وغيرها.

فكل ما نتابعه اليوم من تغيرات على الساحة الأمريكية كوصول أول رئيس ملون لسدة الحكم هناك أو أزمة اقتصادية مهلكة وضنك يحياه الشعب الأمريكي ومن خلفهم الدول التي تدور في فلكها كل ذلك عجَّل به ذلك اليوم المشهود.

ولعل التغيرات السياسية العالمية التي دفعت الرئيس الأمريكي المنتخب أوباما للتصريح بأن أمريكا ستتحول من قوة مسيطرة على العالم إلى قوة صديقة ومعينة له توضح بجلاء حقيقة الوضع السياسي العالمي بعد أن أفلت الزمام من قبضة الأمريكيين فتمردت عليهم روسيا التي كانت تستجدي المساعدة منهم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي على أيدي المجاهدين الأفغان وغيرهم

من المسلمين، وكذلك أوروبا التي كانت تتربص بأمريكا الدوائر حتى تخرج من قبضتها وهيمنتها، وتهميشها للدول الأعضاء في حلف الناتو ومعاملتها لهم كتابعين لها وليسوا كشركاء، فخرجت تبحث لنفسها عن دور في شراكة مع روسيا أو في محاولة حل قضية ما يسمى بـ(الشرق الأوسط)، وحتى دول أمريكا اللاتينية التي اكتوت -ولا زالت- بالتسلط والعربدة الأمريكية عليها منذ أواخر القرن التاسع عشر فيما يعرف بفلسفة (سيدة الموقف) Master of Situation التي أعلنها وزير الخارجية الأمريكي آنذاك (ريتشارد أولني) Richard Olney عام 1895 ثم مع التدخل الأمريكي في جمهورية الدومينيكان عام 1905 تطبيقاً لمبدأ مونرو Monroe Doctrine.

حتى وصلنا إلى المرحلة الحالية التي اجتمع فيها وفود ثلاثة وثلاثين دولة أمريكية -شمالية وجنوبية- وقرروا اتخاذ موقف صارم من الولايات المتحدة وضرورة رفع حصارها عن كوبا وإلا قد يصل الأمر إلى طرد الدبلوماسيين الأمريكيين وإغلاق السفارات الأمريكية في هذه الدول!

نجاح القاعدة في استدراج الأمريكيين

ولقد كان الانهيار الاقتصادي الأمريكي والذي تبعه التدهور الاقتصادي في أوروبا ودول شرق آسيا، والتباطؤ الاقتصادي في الصين والهند وغيرهما من القوى الاقتصادية الصاعدة نتيجة انزلاق أمريكا في حربين ضاريتين في العراق وأفغانستان، حيث صارت أمريكا تستجدي المساعدات المادية من دول الخليج العربي لمساعدة البنك الدولي حتى يقرض أو يساعد كثير من الدول المهددة بالانهيار الاقتصادي وأمريكا عاجزة عن مساعدتها، بل بناء كل الآمال على أن تقوم الصين بإقراض الولايات المتحدة لمواجهة الموقف المتأزم داخلياً ودفع الشركات والمؤسسات الأمريكية للاستمرار ومن ثم إيجاد فرص عمل للملايين من الأمريكيين الذين تشردوا نتيجة الأزمة الخانقة الحالية، ولهذا لم يكن مستغرباً ذلك الضغط الأمريكي المتواصل والحثيث على حلفائها في منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) حتى يتكفلوا بالنفقات العسكرية لحملتها الصليبية على أفغانستان بعد أن ضنت تلك الدول عن المساعدة بالجنود الإضافيين لمواجهة التنامي المطّرد لقوة مجاهدي الإمارة الإسلامية وأنصارهم من القاعدة وغيرها في أفغانستان.

فقد طلبت الولايات المتحدة من اليابان ودول حلف الناتو الذين رفضوا إرسال قوات إضافية إلى أفغانستان أن يدفعوا مبلغاً قدره 17 مليار دولار لبناء الجيش الأفغاني قائلين لهم: (إما أن تحاربوا في أفغانستان أو اكتبوا شيكاً)[1].

والذين يشككون في جدوى ذلك اليوم من الرويبضة حكام المسلمين أو الذين يأكلون على موائدهم ويأتمرون بأوامرهم عليهم مراجعة ما كتب في وسائل الإعلام العالمية بعد الضربات المباركة مباشرة وخلال السنوات الأربع التي تلتها حتى يتبين لهم مدى التأثير المدمر لها على الاقتصاد الأمريكي بعد أن كفّ أصحاب رؤوس الأموال من استثمارها في الولايات المتحدة لفقدانهم للأمن هناك وكذلك انهيار شركات الطيران الأمريكية والأوروبية، والانخفاض المريع في مبيعات الأسلحة الأمريكية بعد أن فضحت الحربين في العراق وأفغانستان هشاشة تلك الأسلحة وعدم جدواها أمام المجاهدين الذين يواجهونها بأسلحة خفيفة وتقنيات سهلة وأساليب اعتيادية غير معقدة ولا مكلفة!

إحدى بركات ذلك اليوم المشهود

ولو لم يكن للحادي عشر من سبتمبر من بركات وفضل إلا فضح أنظمة الردة والعمالة التي تحكم بلاد المسلمين خاصة بلاد الحرمين الشريفين لكفاه ذلك شرفاً وفخراً على بقية الأيام!

فلم يكتف حكام الجزيرة والخليج بفتح أراضيهم للقوات الصليبية المعتدية لتكون قواعد انطلاق المقاتلات الأمريكية العملاقة لتقصف المسلمين في أفغانستان ومقر قيادة للعمليات الإجرامية للقوات الأمريكية فيها، والمنطلق للقوات الصليبية لغزو العراق المسلمة وارتكاب أبشع الجرائم البشرية ضد شعبها المسلم! ولا إهدار أموال المسلمين على موائدهم ونزواتهم، ومساعدتهم لكل القوى والأنظمة المحاربة لله ولرسوله وللمؤمنين والمفسدة في الأرض على كافة دياناتها وانتماءاتها وتوجهاتها، حتى تفرغوا الآن لمحاولة إنقاذ الديانات الباطلة كاليهودية والنصرانية من التلاشي والاندحار أمام الصحوة الإسلامية المتنامية وهدم الإسلام بدعوتهم للتقريب بين الأديان وابتداع دين جديد للبشرية يجمع بين بعض شرائع الإسلام وخلاصة الملل والنحل الضالة المضلة، وكذلك

1- صحيفة F. Post الباكستانية بتاريخ 7 Oct. 2008

محاولة التوسط بين الإمارة الإسلامية وحكومة كرزاي العميل المرتد لإنقاذ ماء وجه العدو الصليبي الأمريكي حتى يستطيع الانسحاب من أفغانستان قبل إعلان الهزيمة المخزية المدوية بالسعي لإقناع قادة الإمارة الإسلامية باللجوء للمفاوضات السلمية والتوقف عن شن العمليات الجهادية والاستشهادية ضد القوات الصليبية المحتلة وأذنابها من الأفغان!

التدخل في أفغانستان فضح حلف الشيطان

ولعل التدخل العسكري الصليبي السافر لحلف الناتو في أفغانستان بعد الحادي عشر من سبتمبر قد فضح هشاشة هذا الحلف وعجزه عن مواجهة الأمة الإسلامية لو اتحد أبناؤها وتوكلوا على ربهم واستثمروا أقل القليل من طاقاتهم وقدراتهم. فأوروبا لم تعد كما كانت من قبل تستطيع أي دولة منها تجهيز الجيوش الجرارة لاكتساح الدول التي تريد غزوها شرقاً أو غرباً، أو في أقصى بقاع الأرض. فقد اتضحت عدم كفاءة القوات الأوروبية للقتال وافتقادهم للتسليح المناسب للمعارك الطويلة الأمد، خاصة المدرعات والطائرات الحربية بشتى أنواعها، واعتمادهم على الأسلحة الأمريكية بشكل كبير وهي ما ثبت أن معظمها لا يصلح إلا للدعاية الإعلانية وأفلام هوليوود فقط، أو لقصف دول لا عقيدة صحيحة تدفع أبناءها للدفاع عنها مثلما حدث مع الصرب بعد قصف عاصمة دولتهم (بلجراد)، فاستسلمت بعدها مباشرة وفر قادتها المجرمون القتلة.

هل يدرك المسلمون حقيقة من الفاعل؟

والمؤسف حقاً أن كثيراً من المسلمين لازالوا يعتقدون أن أمريكا لازالت القوة الرهيبة التي لا يستطيع أحد هزيمتها عسكرياً، وأنه لا يمكن للمسلمين الخروج من دائرة التبعية لها، وازدرائهم لقوة المجاهدين الأبطال.

وكما يدّعون فإن استطلاعات الرأي التي تجريها الوكالات اليهودية والغربية تشير إلى أن كثيراً من المسلمين لا يعرفون أو ينكرون أن يكون أبطال القاعدة هم الذين نفذوا هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وأن تأييدهم للقاعدة وأبطالها قد تضاءل لأدنى مستوى له نتيجة عملياتها في بعض الدول الإسلامية، وحتى الغربية التي تؤدي إلى سقوط ضحايا من المدنيين!

كيف كنَّا قبل الحادي عشر

والآن نستعرض في عجالة الفارق بين ما كان عليه الوضع العالمي قبل الحادي عشر واليوم لئلا يطول الشرح فيما هو معلوم لأغلبية المسلمين والحمد لله.

فقد كانت الأمة الإسلامية قد وصلت إلى حالة من الذلة والهوان بكل دولها ومجتمعاتها وتكتلاتها وجالياتها حتى إننا كنا لا نسمع إلا أخبار المذابح للمسلمين في فلسطين والشيشان والبوسنة والفلبين وكشمير وإندونيسيا وغيرها، ناهيك عن المجازر التي ترتكب في كل الدول الإسلامية على أيدي الزبانية الذين نصَّبتهم أمريكا ورضيت عنهم، وأمدتهم بوسائل التعذيب مجاناً لتتحول كل دولة إلى سجن كبير يضم كل أفراد الدولة.

وصارت أمريكا تتصرف في العالم وكأنها إله يعبد من دون الله، وكانت الأخبار تتحدث عن نظام عالمي جديد، وعولمة الاقتصاد، وإعادة رسم خريطة (الشرق الأوسط).

وكانت مبيعات الأسلحة الأمريكية للدول العربية الخليجية بعشرات المليارات من الدولارات سنوياً، في الوقت الذي تستنزف فيه بترولها بأبخس الأثمان وتفرض عليها السعر الذي تريده، ولا تعطيها القيمة بل تستبقيها في البنوك الأمريكية لتقرضها لدول العالم وحكوماتها فتستعبدهم بأموالنا!

وكانت السياحة والاستثمار في أمريكا خاصة في العقارات في أوج ازدهارها، والدولار الأمريكي في القمة بالنسبة لبقية العملات.

ودول العالم تعاني من الأزمات الاقتصادية الطاحنة والذي وصل لحد إفلاس كثير من الدول من أشهرها الأرجنتين، والبشرية تواجه الفناء بسبب التلوث الذي تحدثه الشركات الأمريكية والسيارات الأمريكية والمنتجات الأمريكية فيوسع ثقب طبقة الأوزون أو ما يسمى بظاهرة الاحتباس الحراري والذي أدى إلى ذوبان الثلوج والذي اكتوت منه فيما بعد الدول الأوروبية على شكل فيضانات مدمرة.

والدولة العبرية تعربد وتقتل الشعب الفلسطيني المسلم بلا هوادة وتدمر حاضره ومستقبله بحماية أمريكية وأموال أمريكية وأسلحة أمريكية وقرارات حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن جاهزة لعرقلة أية إدانة ولو كانت سلبية ضد دولة اليهود.

ووكالات الأنباء العالمية ووسائل الإعلام العالمية ووسائل الاتصالات لا تنقل ولا تصور ولا تُسْمِع العالم إلا ما يريده الشعب الأمريكي والغرب الصليبي.

وكيف أصبحنا بعده

أما اليوم فلله الحمد والمنة انقلبت الموازين رأساً على عقب وأصبحت سمعة أمريكا في الحضيض خاصة بعد أن انزلقت في المستنقع العراقي فتدمر جيشها وتطايرت مدرعاتها وآلياتها وتساقطت طائراتها كما يتساقط الفراش في النار.

وأفلست البنوك الأمريكية والشركات الأمريكية العملاقة، وتدنت مبيعات الأسلحة الأمريكية وضربت السياحة، وانتقلت سوق العقارات إلى أوروبا، وفقد ملايين العمال والموظفين وظائفهم خلال العامين الماضي والحالي، والبقية تأتي إن شاء الله.

وأما حلفاء جورج بوش، فقد كان وصوله إلى البيت الأبيض نذير شؤم للأمريكيين ولهم، حيث استهل سنواته الثمانية العجاف بالحادي عشر من سبتمبر وما تلاه من احتلال صليبي لأفغانستان يكلفهم خسائر بشرية ومادية لا طاقة لهم بها، ثم ثنّاها بغزو العراق والذي كان نكبة لهم أضرت اقتصادياتهم ودفعت جنودهم إلى المهالك، وأطارت الحكومات التي استجابت لحماقاته وشاركته في نزواته دون ترو، فانزلق بهم إلى الهاوية من أزنار إلى توني بلير إلى برليسكوني إلى هوارد وغيرهم.... إلى برويز مشرف!

وما أدراك ما برويز مشرف؟!

لقد كان الانقلاب العسكري لبرويز مشرف عام 1999 نقطة تحول فاصلة كذلك في تاريخ باكستان! فبعد أن صارت باكستان قوة نووية وعسكرية تستطيع المواجهة وتتحدى قوة الهند المجاورة لها عسكرياً وسياسياً ولها شوكة ومكانة على الساحتين الإقليمية والدولية، وصلت مع نهاية فترة حكمه المشئوم إلى حافة الهاوية على كل الأصعدة حتى إنها بعد عملية مومباي في شهر ديسمبر 2008 اكتشفت الحقيقة المرة أنها لم تعد لها أية هيبة ولا قيمة بعد أن امتلأت تصريحات قادة العالم بضرورة التزام باكستان التام والكامل والفوري بالتعاون مع الهند في إجراء التحقيق حول ملابسات الهجوم وكشف القائمين عليه.

وفي مقابل التصريحات الذليلة الخانعة للرئيس المزعوم (آصف زرداري) الذي (ناشد الحكومة الهندية عدم معاقبة بلاده على أساس أن الإرهابيين لديهم القدرة على إفساد العلاقات بين الدولتين وأن اللجوء للقوة العسكرية سيمثل كارثة في

جهود باكستان لمكافحة المتطرفين والإرهابيين في مناطق القبائل)، حيث كان من المفترض سحب الجيش الباكستاني من على الحدود الأفغانية ونشره في البنجاب والمناطق الحدودية مع الهند.

ولقد أظهرت أمريكا -كالمعتاد- وجهها القبيح بسرعة التخلي عن حلفائها الذين تدّعي أنهم استراتيجيون وحيويون ورئيسيون ومخلصون إلى آخر النعوت التي تتفنن الإدارة الأمريكية في إطلاقها عند اللزوم، ثم تتخلى عنهم وتخلعهم كما يخلع حكام البيت الأبيض جواربهم ليستبدلوها بأخرى جديدة.

درس جديد للمستضعفين

ولقد كانت عملية مومباي رغم أنه لم تحدد إلى الآن الجهة التي نفذتها -لأننا لا نعتمد ولا نقر الادعاءات الهندية بأنهم من لشكر طيبة وأنهم جاءوا من باكستان- فلو صدقت الادعاءات الهندية فسوف تكون درساً آخر للشعوب المستضعفة الخانعة والجماعات الإسلامية المستخزية التي تؤمن بوجود قوى كبرى وعظمى وقطب أوحد، بأنه بحسن التخطيط والإعداد واستخدام ما يتيسر من الأسلحة يمكن لأي جماعة القيام بعملية كبيرة تسبب خسائر مادية وبشرية ضخمة لأعتى القوى وتهز أركان أي قوة مهما تجبرت وعلت وأفسدت في الأرض.

فأقصى التقديرات لعدد القائمين بالعملية أنهم عشرة أفراد وتسليحهم الرشاشات الخفيفة (الكلاشنكوف) والقنابل اليدوية، والمواقع المستهدفة كانت عشرة مواقع كبرى في المدينة أي بواقع فرد واحد لكل موقع، ومع ذلك استطاعوا الصمود لأكثر من ستين ساعة ولم تستطع القوات الهندية التي لا تقل عن مليون فرد إلا العثور على جثمان أحد منفذي العملية من الباكستانيينّ -كما يزعمون- وكانت الحصيلة الرسمية المعلنة من القتلى 195 قتيلاً من بينهم ثلاثة من كبار ضباط مكافحة الإرهاب في الهند، وعدد كبير من الأمريكيين والدانمركيين والإسرائيليين، بعد أن تم الهجوم على مركز يهودي في المدينة، وأما الجرحى فقد قاربوا الألف جريح.

ولقد بلغ من جرأة وشجاعة القائمين على العملية أنهم كانوا يسيرون في الشوارع في بداية العملية يبحثون عن حاملي جوازات السفر الأمريكية ليقتلوهم!

هذه هي القوات الهندية المرعبة!!

وهذه العملية فضحت هشاشة قوات الأمن الهندية واستخباراتها التي ترعب الباكستانيين ويحسبون لها ألف حساب. ولذلك كان من ضحايا العملية وزير الداخلية وكبار المسئولين الأمنيين فيها الذين اضطروا للاستقالة بعد أن فشلوا في مواجهتها بالسرعة اللازمة وحفظ ماء وجه الحكومة الهندية التي يزعمون أنها صارت قوة عظمى!

ونعود لملف برويز مشرف والوضع الحالي في باكستان بعد أن وصلت الأخيرة إلى مرحلة الانهيار الاقتصادي والإفلاس المادي، والذلة السياسية على المستويات الإقليمية والدولية كما أشرنا إليه سابقاً. ويكفي للدلالة على الدونية التي يعاملون بها الآن استدعاء القائد العام للجيش الباكستاني الجنرال كياني وكل القادة العسكريين من قبل قائد عام القوات الأمريكية الأدميرال (مولن) للحضور على ظهر حاملة طائرات أمريكية في المحيط يوم 28 أغسطس حيث أملى عليهم (مولن) الهدف المستقبلي للقوات الأمريكية والطريقة لتنفيذه. كما أُعْطِيَ الرئيس الباكستاني المزعوم (آصف زرداري) التعليمات الضرورية في هذا الشأن خلال لقائه برئيس الوزراء البريطاني جوردن براون في أول لقاء رسمي بينهما في لندن!

الحكومات العميلة سبب إفلاس باكستان

وكما ذكرنا فإن مشرف والعسكريين والساسة العلمانيين الباكستانيين أوصلوا الدولة إلى حالة مزرية وتفككت أوصالها على كافة الأصعدة: أمنياً وعسكرياً واقتصادياً واجتماعياً. وذلك خلال عقدين من الزمان (1988-2008) مع وصول أول حكومة منتخبة (ديمقراطياً) إلى سدة الحكم بقيادة الهالكة بي نظير بوتو.

ذلك على الرغم من (تلقي باكستان حتى مارس 2007 مساعدات أمريكية اقتصادية وعسكرية على الأقل 10 مليارات دولار وأكثر من 6 مليارات دولار نتيجة إيرادات الخصخصة. وإسقاط 1.6 مليار دولار من الديون من قبل الحكومات الأجنبية. بجانب إعادة جدولة الديون من نادي باريس فوفر 1.2-1.5 مليار دولار سنوياً من الأموال المخصصة لخدمة الدين)[2]!

2- صحيفة دون الباكستانية (D) بتاريخ 12 March 2007,

وحتى تداري الحكومة العميلة سوءتها تدّعي على لسان وزير الخارجية الحالي (شاه محمود قريشي) أن باكستان تكبدت خسارة قدرها 34 مليار دولار في الحرب على الإرهاب خلال السنوات السبع الماضية قائلاً: (باكستان دفعت ثمناً باهظاً على المستويين الاقتصادي والإنساني لحماية نفسها والعالم)[3].

الحليف المخلص يعرف في الشدة

ولقد لجأت باكستان إلى حليفتها الحميمة المدَّعاة (المملكة العربية السعودية) لمساعدتها للخروج من الأزمة المالية فرفضت ثم لحليفتها الاستراتيجية الثانية (الصين) فكان الجواب بالمثل. فلم يكن إلا اللجوء لصندوق النقد الدولي لمنح باكستان قرضاً عاجلاً إلا أن الأخير وافق مبدئياً بعد مباحثات ماراثونية على منحها قرضاً قيمته 7.6 مليارات دولار بشروطه المجحفة المذلة والتي أقلها تخفيض سعر الروبية الباكستانية بحيث لا يقل سعر الدولار الواحد عن مائة روبية باكستانية. وهو ما يزيد من معاناة الشعب الباكستاني المطحون أصلاً ولا يحتمل المزيد!

صور من خيانات القادة والساسة الباكستانيين

ولو دفع الرئيس المزعوم (زرداري) جزءاً يسيراً من الأموال التي سرقها ونهبها خلال فترة تولي -مُلْهِمته وولية نعمته- الراحلة (بي نظير بوتو) رئاسة الحكومة مرتين هو واللصوص والمرتشين الكبار من أعضاء حزب الشعب وغيره من الأحزاب الباكستانية والمنتفعين من الحكومات المتعاقبة المنتخبة (ديمقراطياً) لكفوا الشعب الباكستاني المسألة والذلة لصندوق النقد الدولي وغيره.

ومن المضحكات المبكيات أن الشيطان (مشرف) كان يدّعي أن باكستان في عهده الميمون سوف تتفوق على الهند اقتصادياً. وأن آصف زرداري في أول خطاب رسمي له أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة كرئيس لباكستان قال إنه يتوقع أن يأتي العالم بمائة مليار دولار لمساعدة باكستان!

وكان الرد العملي عليه هو عرض رئيس الوزراء البريطاني مساعدة باكستان بمبلغ 720 مليون روبية باكستانية (9 ملايين دولار) بواقع 4.5 روبية باكستانية

3- D. Nov. 14, 2008

لكل مواطن في مقابل عقد اتفاقية أمنية ثنائية بين البلدين لمكافحة الإرهاب. فسبحان المعز المذل!

استعراض الوضع العسكري والأمني في باكستان

والآن نستعرض في عجالة الوضع العسكري والأمني في باكستان وهو الأمر الذي يهمنا في هذا المقال.

حيث أوصل مشرف والعسكريون باكستان إلى حافة الانهيار الأمني نتيجة انصياعهم للمطالب الأمريكية وتصعيدهم للحملات العسكرية ضد سكان القبائل المحاذية لأفغانستان وخاصة في الإقليمين الإداريين في بجاور وسوات. وكذلك وزيرستان بشقيها الشمالي والجنوبي. والتخاذل أمام الضربات الجوية المجرمة التي تشنها الطائرات الأمريكية بدون طيار دون هوادة فتستهدف المدنيين وممتلكاتهم والناشطين من أهالي المنطقة والذين يطلقون عليهم اسم طالبان باكستان. وكذلك المجاهدين والمهاجرين من الدول العربية والجنسيات الأخرى الذي لجأوا إلى المنطقة هرباً من أنظمتهم القمعية الكفرية أو من زبانية قوات الأمن الباكستاني وخوفاً من التسليم للأمريكيين وأعوانهم.

على نفسها جنت براقش

والنتيجة كما نعايشها هي تكاتف سكان القبائل الباكستانية مع المهاجرين والمجاهدين غير الباكستانيين. وتلاحم القبائل الباكستانية والتعاون فيما بينها. وزوال الكثير من العصبيات العرقية التي كانت تفصل بينهم.

ثم اكتواء قوات الجيش الباكستاني المنتشرة بالمنطقة بنيران الخوف ونقص التموين وتناقص الأنفس مع استهداف قوافل الإمداد والجند بالعمليات العسكرية المباغتة بصفة دائمة انتقاماً لجرائم الجيش الباكستاني ضدهم خاصة في منطقة (باجور) التي اضطر أهلها للهجرة والعيش في العراء وفي الخيام في ظروف بيئية ومناخية وإنسانية غاية في الصعوبة! فقد (ذكرت منظمة UNHCR الحقوقية التابعة للأمم المتحدة أن هناك حوالى 90000 مشرد داخلياً في باكستان بسبب القتال الدائر في مناطق القبائل وأنها بحاجة إلى 17 مليون دولار لإيوائهم. كما صرح بذلك William Spindler المتحدث باسم المفوض الأعلى

للاجئين التابع للأمم المتحدة!)[4]

فكما يقول الجنرال المتقاعد (ميرزا أسلم بيج) القائد السابق للجيش الباكستاني: (أنت تقتلهم وهم سوف يقتلونك) وقد أشار إلى أنه (من الصعب تسمية أي سلاح في جعبة الجيش الباكستاني لم يستخدم ضد الناس في مناطق القبائل)[5]

هذا فضلاً عن استمرار وتزايد العمليات العسكرية في إقليم بلوشستان، وأضيف إليه الاضطرابات الأمنية المروعة من قبل أنصار (حركة مهاجر قومي) في إقليم السند والتي تريد الانفصال عن باكستان والانضمام إلى الهند على أساس أن جذورهم ترجع إليها.

اكتمال الطوق الهندي لباكستان

ويبقى الخطر الهندي القادم من ناحية أفغانستان ليكمل الطوق الهندي المضروب حول باكستان من ثلاث جهات، حيث أدى التحالف الأمريكي الهندي واتفاقية الشراكة الاستراتيجية الموقعة بين البلدين قبل أربع سنوات إلى أن تطلق أمريكا اليد الهندية للتغلغل في أفغانستان خاصة ناحية الحدود المشتركة لها مع باكستان، وهو ما أشار إليه الجنرال أسلم بيج دون مواربة حيث يقول: (عندما وقعت الهند اتفاقية الشراكة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة، فإن الأخيرة أعلنت أن أفغانستان جزء من (جنوب آسيا) وليس (آسيا الوسطى) ومنذ ذلك الحين فإن الصلاحية قد أعطيت للهند لإنشاء واحد من بين أكبر مراكز التجسس في أفغانستان للاستخدام ضد كل الدول المجاورة لها....والآن وقد وقعوا اتفاقية أخرى فإنه في نهاية العام القادم سوف يكون لديهم 150000 جندي هندي في أفغانستان ومن هذا التطور يمكن للمرء أن يتخيل ما هي نواياهم للمنطقة!)[6]

وفي المقابل قررت الإدارة الأمريكية تقليم أظفار المخابرات العامة الباكستانية (ISI) وذلك بدعوى تدخلها في عملية الحرب على الإرهاب ودعم الطالبان في أفغانستان، وأن لها يد في دعم المنظمات الجهادية في كشمير ومنها (الشكر طيبة) المتهم بتنفيذ عملية مومباي الأخيرة. (وكانت قد تمت مناقشة إصلاح جهاز الاستخبارات الباكستاني خلال زيارة رئيس الوزراء الباكستاني جيلاني

4- D. Sept 24, 2008

5- D. Setp. 22, 2008.

6- D. September 22 ,2008.

للولايات المتحدة في يوليو الماضي. وطبقاً للاتفاق الذي تريده الولايات المتحدة فإن جناح الـISI الذي يتعامل مع الأمن الداخلي سوف ينتقل إلى وزارة الداخلية. وسيطلب من الوكالة الحد من تدخلها في الحرب على الإرهاب)[7].

فهذه إحدى نتائج خيانة برويز مشرف لله ولرسوله وللمؤمنين وسكوت الشعب الباكستاني على الحكومات المتتالية التي لا تحكم بشرع الله ولا تتخذ قبلتها بيت الله الحرام. وإنما البيت الأبيض في نيويورك ومقر الحكومة البريطانية في لندن. ولن ينفعه المظاهرات الحاشدة والهتافات المناهضة لحكامه من اللصوص والعملاء والمرتدين.

نصيحة ختامية من قائد الجيش السابق

ونختم بكلمات جامعة للجنرال ميرزا أسلم بيج في هذا الشأن حيث يقول: (الحكومة الباكستانية يجب أن تبدأ جهوداً للسلام مع رجال القبائل. ولا تترك الفرصة لأي دولة لتخريبها... أي خيار آخر تتبناه الحكومة سوف يسفر عن كارثة)[8]

وأضاف في لقاء آخر له: (يجب أن نضع في الحسبان قوة المقاومة الإسلامية التي ترسم النظام العالمي الجديد!

إن الخطط الأمريكية للهيمنة والتفوق على العالم قد هزمت بقوة المقاومة الإسلامية. وهناك مقاييس جديدة للسلام والانسجام العالمي. ولحسن الحظ فإن مركز الجاذبية للمقاومة الإسلامية يقع على حدودنا مع أفغانستان. ولهذا فإنه ليس صعباً دمجها مع سياستنا الدفاعية)[9].

7- D. Sept. 17, 2008

8- D. Sept 22, 2008

9- D. Sept 30, 2008

انفذ على رسلك

الحلقة الثالثة

الشيخ عطية الله

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمدٍ وآله وصحبه وجنده.. وبعد، فنتابع حديثنا، وهذه هي الحلقة الثالثة، ومازلنا نتحدث عن العجلة والإسراع وما قاربهما من معاني:

فائدة: في قوله تعالى: {وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى(83) قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى(84)} [طه]

قال المفسرون ما حاصله: هذا سؤال لوم من الله تعالى لموسى في تعجّله وتقدّمه قومه مع أنه مأمور باستصحابهمً وإحضارهم معه، وقصتها أن موسى لما واعده ربه عز وجل ثلاثين يوما جاء مع السبعين الذين اختارهم للقاء ربه عز وجل في الموعد في جانب الطور، ورأى موسى عليه السلام على وجه الاجتهاد منه أن يتقدم قومه مبادراً إلى الله تعالى وطلبا لمرضاته وشوقا إليه عز وجل، فوقع العتاب من الله تعالى له في تقدّمه ذلك، والله أعلم.

في القرطبي: قال ابن عباس كان الله عالما ولكن قال وما أعجلك عن قومك رحمة لموسى وإكراما له بهذا القول وتسكينا لقلبه ورقة عليه، فقال مجيبا لربه هم أولاء على أثري... وعجلت إليك رب لترضى أي عجلت إلى الموضع الذي أمرتني بالمصير إليه لترضى عني يقال رجل عَجِلٌ وعَجُلٌ وعَجُولٌ وعَجْلانُ بيّنُ العجلة، والعجلة خلاف البطء.اهـ

وفي البيضاوي: {وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى} سؤالٌ عن سبب العجلة يتضمّن إنكارَها من حيث إنها نقيصة في نفسها انضم إليها إغفال القوم وإيهامُ التعاظم عليهم، فلذلك أجاب موسى عن الأمرين وقدّم جواب الإنكار لأنه أهم: {قَال} موسى

{هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي} أي ما تقدَّمتهم إلا بخطى يسيرة لا يعتدّ بها عادةً. وليس بيني وبينهم إلا مسافة قريبة يتقدَّم بها الرفقة بعضهم بعضا. {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى} فإن المسارعة إلى امتثال أمرك والوفاء بعهدك توجبُ مرضاتك.اهــ

ونقل الألوسي عن بعض العلماء (أن المراد من سؤال موسى عليه السلام عن سبب العجلة -وهو سبحانه أعلم- أن يعلّمه أدب السفر. وهو أنه ينبغي تأخر رئيس القوم عنهم. ليكون بصره بهم ومهيمناً عليهم. وهذا المعنى لا يحصل مع التقدم. ألا ترى كيف علم الله تعالى هذا الأدب لوطاً فقال سبحانه:{وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ} [الحجر] فأمره عز وجل أن يكون آخرهم)اهــ

ونقل عن بعضهم أيضا واستحسنه: أن (المعنى أي شيء أعجلك منفردا عن قومك. والإنكار بالذات عن الانفراد عنهم. فهو منصبٌّ على القيدِ كما عُرف في أمثاله. وإنكار العجلة ليس إلا لكونها وسيلة. فاعتذر موسى عليه السلام عنه بأني أخطأتُ في الاجتهاد وحسبتُ أن القدر اليسيرَ من التقدّم لا يخلُّ بالمعيّةِ ولا يُعدّ انفرادا ولا يقدح بالاستصحاب. والحامل عليه طلب استدامة مرضاتك بالمبادرة إلى امتثال أمرك. فالجواب هو قوله {هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي} وقوله {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى} هو كالتتميم له).اهــ

وإنما اعتنيتُ ببيان معنى هذه الآية الكريمة لإخواني. لما فيها من بيان كراهية العجلة على المعنى الذي وضحناه فيما سبق. ولأني رأيت بعض الناس يجعلون من قول موسى عليه السلام {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى} شعاراً في بعض المناسبات. كضرورة خوض العمليات الفدائية (الاستشهادية). وهي عندي جائزة ولله الحمد بشروطها. لكن لا يناسبها أن تجعل هذه العبارة شعاراً لها. فإن هذا إنما هو مقام الاعتذار عن الخطأ. فكيف يحسُنُ أن يجعَل شعاراً؟! والله أعلم.

كيف وقد قال تعالى في الحديث القدسي: (بادرني عبدي بنفسه؛ حرَّمتُ عليه الجنة) وهذا من المبادرة المذمومة قطعاً ويقيناً بهذا النص وغيره. وهي من العجلة التي بيّنّاها. والتي هي من الشيطان. وهو من أدلة تحريم الانتحار تحريما شديدا جداً.

وإنما جوّزنا الاستشهاد لأنه ليس بانتحار (فرَّقنا بينه وبين الانتحار) وهو موضع ضرورة أو ما يقاربها لنصر الدين لا غير. وقد دلتْ عليه الأدلة كما هو مبسوط في موضعه.

فهل يقول إنسانٌ إنه يصلح أن نجعل من عبارة هذا الحديث القدسي شعارا للقيام بالعمليات الاستشهادية فنقول مثلا: بادرتُك يا رب بنفسي؟! لا شك أن هذا خارج عن معاني البلاغة والذوق والأدب!!

وبالله التوفيق.

وقد راجعتُ أكثر التفاسير المعتبرة لعلمائنا لأقف على معنى الفاء في قوله ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾ فلم أرَ أكثرهم تعرّض له. حتى وقفتُ عليها في كلام الطاهر بن عاشور رحمه الله في سفره الثمين التحرير والتنوير. قال:

(والإعجال: جعْل الشيء عاجلاً. والاستفهام مستعمل في اللّوْم. والذي يؤخذ من كلام المفسرين وتشير إليه الآية: أنّ موسى تعجّل مفارقة قَومه ليحضر إلى المناجاة قبل الإبّان الذي عيّنه الله له اجتهاداً منه ورغبة في تلقي الشريعة حسبما وعده الله قبل أن يحيط بنو إسرائيل بجبل الطور. ولم يراعِ في ذلك إلا السبقَ إلى ما فيه خير لنفسه ولقومه. فلامه الله على أن غفل عن مراعاة ما يحفّ بذلك من ابتعاده عن قومه قبل أن يوصيهم الله بالمحافظة على العهد ويحذّرهم مكر من يتوسّمون فيه مكراً. فكان في ذلك بمنزلة أبي بكرة حين دخل المسجد فوجد النبي صلى الله عليه وسلم راكعاً فركع ودَبّ إلى الصف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «زادك الله حرصاً ولا تَعُدْ». وقريبٌ من تصرّف موسى عليه السّلام أخذُ المجتهد بالدليل الذي له معارضٌ دون علم بمعارضه. <u>وكان ذلك سبب افتتان قومه بصنع صنم يعبدونه</u>.... وقوله هنا ﴿هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِي﴾ يدل على أنّهم كانوا سائرين خلفه وأنه سبقهم إلى المناجاة. واعتذر عن تعجّله بأنه عجل إلى استجابة أمر الله مبالغة في إرضائه. فقوله تعالى:﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾ <u>فيه ضربٌ من المَلام على التعجل بأنّه تسبب عليه حدوث فتنة في قومه ليعلّمه أن لا يتجاوز ما وُقت له ولو كان لرغبة في ازدياد من الخير</u>)اهـ

وعليه ففي الآية بيانُ أن العجلة قد تتسبّب في نوعِ بلاءٍ وفتنةٍ. وإن وقعتْ عن اجتهادٍ أحياناً.

وفيه بيان أن الجزاءات القدرية لا تلازمُ الذنبَ.

وفي ذلك كله تمام التحذير من العجلة المذمومة.

والله سبحانه وتعالى أعلم وأجل وأحكم. وأستغفر الله من كل ذنبٍ.

ولعل الفخر الرازي أشار إلى هذا المعنى بقوله: (عرّفه الله تعالى ما حدث من القوم بعد أن فارقهم مما كان يَبْـعُـدُ أن يحدث لو كان معهم فقال: {فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ}).اهـ

وأبدى الألوسيّ رحمه الله في روح المعاني وجهاً آخر للفاء، فقال: (والفاء لتعليل ما يفهمه الكلام السابق، كأنه قيل: لا ينبغي عجلتك على قومك وتقدمك عليهم وإهمال أمرهم لوجه من الوجوه فإنهم لحداثة عهدهم باتباعك ومزيد بلاهتهم وحماقتهم بمكانٍ يحيق فيه مكر الشيطان ويتمكن من إضلالهم، فإن القوم الذين خلّفتهم معٍ أخيك قد فتنوا وأضلهم السامريّ بخروجك من بينهم فكيف تأمن على هؤلاء الذين أغفلتهم وأهملت أمرهم)اهـ فالله أعلم.

(**فائدة**): في الآية استعمالُ لفظ العجلة في المعنيين: الممدوح والمذموم.
فأما المذموم فظاهر في قول الله تعالى له: {وَمَا أَعْجَلَكَ} كما سبق توضيحه.
وأما الممدوح (بمعنى المسارعة إلى الخير) ففي قول موسى {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ} وذلك أنه أخبر بما كان على حسبِ ظنه واجتهاده.
فيضاف هذا إلى ما قلناه سابقا.

لكلِّ شيءٍ إبـّان:

هذه الكلمة من الحكمة التي ينبغي أن يحفظها شبابنا ويتشبّعوا بإدراك معناها، وهي في رأيي قاعدة دلت عليها سنة الله في خلقه، كما دل عليها الشرعُ أيضا. فإن الله تعالى جعل لكل شيء وقتاً معلوماً، وجعل من أسباب نجاح العمل أن يصادفَ وقته المناسب الذي دلت عليه الدلائل التي نصبها الله تعالى عليه، من الشرع أو العقل والحسّ والتجربة ونحو ذلك، كما أن من أسباب ذلك أن يصادف محلّه القابل له، فمن طلب الشيء في غير محله وقبل وقته وقبل تهيؤ أسبابه وبلوغ أجله فإنما يتعِبُ نفسه، ولن يجني إلا الشقاء دنيوياً أو أخرويا أو كليهما بحسبه!!

ويدخل في ذلك الثوراتُ والتغييراتُ الاجتماعية والسياسية، فإن أهلها إن لم يراعوا إبّـانـها وسائر أسباب نجاحها، فإن الفشل -بحسب سنة الله تعالى في خلقه- هو مصيرها.
فلكل شيء إبّانُ..

ولكنْ هـهنا تنبيهٌ: وهو أن كلامنا هذا إنما هو في حال الاختيار، لا في حال الاضطرار.

بيانه أن القائمين بالثورة والخارجين على الدولة حيث وجدت الأسباب الشرعية للخروج والثورة، إن كان لهم مجالٌ للاختيار وسعةٌ في التأخير شرعاً، فعليهم أن يختاروا الوقت المناسب الذي تنضج فيه سائر أسباب النجاح وتكتمل وتتمّ، ويسعون في ذلك أي في تكميل الأسباب، وهو المعبَّر عنه في الفقه بوجوب الإعداد عند سقوط الجهادِ للعجز.

أما إذا اضطروا وضاق عليهم الاختيار ولم يجدوا بُداً من الخروج، لكون العدوّ فرض عليهم ذلك بحيث إن لم يخرجوا ويتحرّكوا الآن وقع عليهم ضرر كبير وفسادٌ عريض، في حين أنهم إن خرجوا كان الضرر الواقع أقلّ بحسب توقّعهم الناتج عن دراسة ونظر جيد منصفٍ في الأمور فإنا لا نمنعهم من الخروج (مادام أصل الجواز والإذن موجودا شرعا)، بل نقول توكلوا على الله وانطلقوا، لكن قد لا تصيبون كل الهدف ولا تحققون كل المراد، لأن الإبّان لم يحلّ، فوطّنوا أنفسكم على الاكتفاء بتحصيل ما يمكن من الأهداف الجزئية حيث لم يمكن الكمال، وأجركم على الله، فأنتم تشتغلون هنا تحت مبدأ (ارتكاب أخف الضررين).

وبالجملة فإن الخروج والثورة حيث قلنا بجوازها شرعا -لوجود أسبابها الشرعية كوجود الكفر البواح الذي عندنا فيه من الله برهان من السلطان- فهي جائزة لا نمنعها بحالٍ، ولو خرج الرجلُ وحده، وقاتل حتى قُتِل..! ما لم نعلم أو نظن ظنا غالباً أن خروجه يؤدي إلى منكر (فساد) أكبر مما هو موجود أصلا.

لأن قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في شريعتنا قاضية بذلك.

ولكن لأن المنكر (الفساد) الموجود أصلا هو الكفر المتمكّن ثم سائر ما ينشأ عن سيطرة الكفر وتمكّنه في الأرض من فساد عريض، فإنه لا يكاد يُتصوَّر فساد أكبر منه، إلا في حالة واحدة قليلة الوجود وهي:

أن يزداد الكفر قوة وتمكّناً من البلاد وتحكما في العباد.

هذا هو الأساس، مع ما ينضاف إليه من مفسدة مقتل هذا الخارج (أو الخارجين) وفنائهم، وتعطّل مصالح كانت متاحة أو فشل مشاريع جهادية ودعوية كانت ناشبةً وفي أطوار معينة، ومفاسد سفك الكثير من الدماء بغير حق من قبل الكافر، بسبب استثارتنا نحن له...وما شابه ذلك.

فهذا موضع اجتهاد.

فمن ظن أن الكفر لن يزول بخروجه بل سيقوى ويزيد تمكّنه، مع بقية المفاسد المشار إليها، فكفّ يده وترك الخروج، إلى أن يتهيّأ حالٌ يُظَنّ فيه تحقق النجاح، فهذا محتمل.

وحينئذ يبقى عليه واجبُ الإعداد بكل معانيه.

ومن قال: هذه مفاسد ظنية، وهذا الاحتمال (احتمال وقوع مفسدة أكبر على النحو الذي وضحناه) احتمال ضعيف قليل الوجود، جوّز الخروج.

وصاحب هذا القول الأخير يقول: لا نسلّم أن الكفر يقوى ويزداد فإن هذا شيء متوهّمٌ، ولا يكاد يوجد في الواقع، بل هو إما أن يزول ولو طال عمر الثورة، وإما أن يضعف ويقل حرده وشره.

فإن زال وأقمنا حكم الله مكانه، فذاك غاية المطلوب ولله الحمد.

وإن لم يزُل فإنه يضعُف ويقلّ شرّه، ويحصل في غضون ذلك مصالح عامّة كثيرة دينية من قبيل تجريء قلوب المسلمين وتشجيعهم على منابذة هذا الكافر والسعي في التخلّص منه، وإحياء مواتهم: موت الإرادة والعزائم، والموت الاجتماعيّ والنفسيّ، ونفض غبار الذل عنهم، واستثارتهم لمرحلة قادمة وجولة آتية يكونون فيها إن شاء الله أقوى وأقدر، وينشأ فيهم جيل يعشق الحرية ويسعى في تحصيلها، ويقتدي بالأبطال الذين تقدموهم وضربوا لهم الأمثال، (وفي القتلى لأقوام حياةٌ *وفي الأسرى فدىً لهُمُ وعتقُ)، فإن الأمة إن لم يوجد فيها ذلك ماتت لا محالةً، وبالجملة فإن خروجنا وإن لم يكن يحقق الهدف الكامل المطلوب لكنه خطوة في الطريق الصحيح إن شاء الله، ونحن يكفينا ذلك، مع سلامة أدياننا -نحن في أنفسنا- من فتنة تسلط الكفار والنظام الكافر علينا، ومع ما نرجوه -وهو المطلوب بالقصد الأول- من فضل الشهادة والقيام بنصرة الدين بالمهجة والدم ونيل رضوان الله تعالى وأعلى الدرجات في دار كرامته.

وهذا القول الأخير هو الأرجح عندي، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم،وأستغفر الله تعالى من كل زلل.

وهذا على كل حال موضوع ينبغي الاعتناء بتحريره من قبل أهل العلم والرأي، نسأل الله أن يلهمنا وسائر أحبابنا الهدى والسداد.. آمين.

[يتبع إن شاء الله تعالى]

توجيهات ربانية

الشيخ مصطفى أبو اليزيد

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. أما بعد:
فما زلنا مع التوجيه الرباني الكريم والذي أرشد فيه عباده المؤمنين إلى طريق النصر والفوز والفلاح والتوفيق في الدنيا والنجاة من العذاب الأليم والعقاب الشديد والفوز برضوان الله وجنات النعيم في الآخرة مازلنا مع قول الكريم المنان {إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين}.
ولقد وقفنا قليلاً مع الشق الأول والشرط المقدم في المعادلة ألا وهو تقوى الله تعالى في المقالتين السابقتين مركزين على واقع المجاهدين العملي وبعض ما هو ضروري لهم من تقوى الله في طريق جهادهم للتمكين لدين الله ودحر أعداء الله. والآن مع الشرط الثاني والزاد الضروري لمن سلك طريق التقوى والاستقامة والجهاد في سبيل الله: ألا وهو الصبر. ويكفي في بيان أهمية الصبر ووجوبه على المؤمنين أن الله تعالى جعله شرطا مع الجهاد لدخول الجنة قال الله تعالى {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [آل عمران: 142].

جزاء الصبر والصابرين

وجعل الله تعالى جزاء الصبر الجنة قال تعالى {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ. سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد: 23و24]. والصبر نصف الإيمان: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر. وإن الله وعد الصابرين بثلاثة أشياء كل واحد خير من الدنيا وما عليها. وهي صلواته تعالى عليهم. ورحمته لهم. وتخصيصهم بالهداية في قوله تعالى: {أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون} [البقرة: 157]. والنبي الكريم صلى الله عليه وسلم جعله خير وأوسع العطاء: ففي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما أعطى أحد عطاء خير وأوسع من الصبر).

معية الله للصابرين

والصابرون لهم معية الله قال تعالى: {إن الله مع الصابرين} [البقرة: 153] قال أبو علي الدقاق: (فاز الصابرون بعز الدارين لأنهم نالوا من الله معيته). وقد علق الله عز وجل النصر بالصبر والتقوى فقال تعالى: {بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين} [آل عمران: 125] ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (واعلم أن النصر مع الصبر). والإمامة في الدين لا تنال إلا بالصبر واليقين: قال الله تعالى: {وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون} [السجدة: 24] فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.

ووعد سبحانه وتعالى بمضاعفة أجر الصابرين على غيرهم {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} [الزمر: 1] قال سليمان بن القاسم: كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر. قال الله تعالى: {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} قال: كالماء المنهمر. وقد أثنى العلي العظيم على عبده أيوب بأحسن الثناء على صبره فقال: {إنا وجدناه صابراً، نعم العبد، إنه أواب} [سورة ص: 44] فمدحه بقوله نعم العبد لكونه وجده صابراً. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وجدنا خير عيشنا بالصبر وقال أيضاً: أفضل عيش عيش أدركناه بالصبر. ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريماً.

منزلة الصبر وحقيقته

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد. فإذا قطع الرأس بار الجسم. ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له. وقال الحسن: الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده. وما ذكرناه في فضيلة الصبر هو فيض من غيض مما جاء في فضله. راجع كتاب ابن القيم -رحمه الله- «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين». والذي أخذنا منه معظم هذه النصوص.

وأما حقيقته -كما قال ابن القيم رحمه الله- فهو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها. وسئل عنه الجنيد بن محمد فقال: (تجرع المرارة من غير تعبّس). وقال ذو النون: (هو التباعد عن المخالفات. والسكون عند تجرع غصص البلية. وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة). وقيل: (الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب). وساحة العافية أوسع للعبد من ساعة الصبر كما قال

النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء المشهور: (إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي). ولا يناقض هذا قوله صلى الله عليه وسلم: (وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر). فان هذا بعد نزول البلاء ليس للعبد أوسع من الصبر. وأما قبله فالعافية أوسع له.

تكلف التصبر ليصير سجية

وقيل: (الصبر شجاعة النفس) ومن هاهنا أخذ القائل قوله: (الشجاعة صبر ساعة) وقيل: (الصبر ثبات القلب عند موارد الاضطراب) قال الله تعالى: {يا أيها الذين أمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون} [آل عمران: 2] فأمرهم بالصبر وهو حال الصابر في نفسه. والمصابرة وهي حالة في الصبر مع خصمه. والمرابطة وقد يصابر ولا يرابط. وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقوى فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله التقوى وأن الفلاح موقوف عليها فقال: {واتقوا الله لعلكم تفلحون}. والصبر خلق يكتسب فلا يقل أحد إنني بطبعي سريع الغضب لا أستطيع الصبر. يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (وإذا تكلفه العبد واستدعاه صار سجية له كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ومن يتصبر يصبره الله) وكذلك العبد يتكلف التعفف حتى يصير التعفف له سجية. كذلك سائر الأخلاق فلا يزال العبد يتكلف التصبر حتى يصير الصبر له سجية. كما أنه لا يزال يتكلف الحلم والوقار والسكينة والثبات حتى تصير له أخلاقاً بمنزلة الطبائع. وقد جعل الله سبحانه في الإنسان قوة القبول والتعلم. فنقل الطبائع عن مقتضياتها غير مستحيل).

ارتباط الصبر بالعبادات

قال الأستاذ سيد قطب -رحمه الله- في ظلال القرآن عند تفسير قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّه مَعَ الصَّابِرِينَ} [153 من سورة البقرة]: يتكرر ذكر الصبر في القرآن كثيراً؛ ذلك أن الله سبحانه يعلم ضخامة الجهد الذي تقتضيه الاستقامة على الطريق بين شتى النوازع والدوافع؛ والذي يقتضيه القيام على دعوة الله في الأرض بين شتى الصراعات والعقبات؛ والذي يتطلب أن تبقى النفس مشدودة الأعصاب، مجندة القوى، يقظة للمداخل والمخارج.. ولا بد من الصبر في هذا كله.. لا بد من الصبر على الطاعات، والصبر عن المعاصي، والصبر على جهاد المشاقين لله، والصبر على الكيد بشتى صنوفه، والصبر على بطء النصر، والصبر على بعد الشقة، والصبر على انتفاش الباطل، والصبر على

قلة الناصر، والصبر على طول الطريق الشائك، والصبر على التواء النفوس، وضلال القلوب، وثقلة العناد، ومضاضة الإعراض..

زاد الصبر ومعينه

وحين يطول الأمد، ويشق الجهد، قد يضعف الصبر، أو ينفد، إذا لم يكن هناك زاد ومدد. ومن ثم يقرن الصلاة إلى الصبر؛ فهي المعين الذي لا ينضب، والزاد الذي لا ينفد. المعين الذي يجدد الطاقة، والزاد الذي يزود القلب، فيمتد حبل الصبر ولا ينقطع. ثم يضيف إلى الصبر، الرضى والبشاشة، والطمأنينة، والثقة، واليقين. إنه لا بد للإنسان الفاني الضعيف المحدود أن يتصل بالقوة الكبرى، يستمد منها العون حين يتجاوز الجهد قواه المحدودة. حينما تواجهه قوى الشر الباطنة والظاهرة، حينما يثقل عليه جهد الاستقامة على الطريق بين دفع الشهوات وإغراء المطامع، وحينما تثقل عليه مجاهدة الطغيان والفساد وهي عنيفة، حينما يطول به الطريق وتبعد به الشقة في عمره المحدود؛ هنا تبدو قيمة الصلاة.. إنها الصلة المباشرة بين الإنسان الفاني والقوة الباقية. من ثم يجيء التعقيب بعد هذا التوجيه: {إن اللّٰه مع الصابرين} معهم، يؤيدهم، ويثبتهم، ويقويهم، ويؤنسهم، ولا يدعهم يقطعون الطريق وحدهم، ولا يتركهم لطاقتهم المحدودة، وقوتهم الضعيفة، إنما يمدهم حين ينفد زادهم، ويجدد عزيمتهم حين تطول بهم الطريق) انتهى كلامه رحمه اللّٰه.

حاجة المجاهدين للصبر أكثر من غيرهم

وكما وعدنا بالتركيز على الجوانب العملية في مسيرتنا الجهادية المباركة؛ فنقول: إذا كان خلق الصبر هاما وضروريا للمؤمنين عامة في طريق استقامتهم وسيرهم لمرضاة ربهم في هذه الدنيا فإنه للمجاهدين أشد أهمية وأكثر ضرورة، لأنهم سلكوا طريق الكره والصعوبات والابتلاءات، طريق الدماء والأشلاء والجراح وفقد الإخوة والخلان، طريق الأسر والسجون والتعذيب، طريق البعد عن الأهل والبلاد والأحباب، الطريق الذي فيه التعب والنصب والسهر والحراسة ومخالفة عادات ومألوفات النفس، وفيه الرباط بما فيه من طول انتظار وخوف الأعداء وملالة النفس، الطريق الذي فيه منازلة الأعداء ومقارعتهم وهم الأكثر عددا وعدة وعتادا وإمكانيات وعندهم الأسلحة المتطورة والجيوش المنظمة المدربة والأجهزة الأمنية المتعددة، والمجاهدون قلة ضعفاء غرباء، لكنهم يؤمنون بأن معهم قوة الجبار ملك السموات والأرض العزيز القهار.

أهمية الجهاد في حياة المسلمين

قد يقول قائل: ولماذا سلك المجاهدون هذا الطريق الصعب الذي ذكرتم. لماذا لم يختاروا طريقا آخر أسهل وأيسر وأبعد عن كل هذه المشاكل والابتلاءات؟ ونبادر بالقول: إن هذا الطريق الذي اختاره المجاهدون في هذا الوقت وفي هذا الزمان ليس لهم خيار سواه. بل لا يسع كل مسلم إلا أن يسلكه!! كل بحسب قدرته واستطاعته. كيف وبلاد المسلمين محتلة بالكفار الأصليين والكفار المرتدين؟ كيف وشريعة رب العالمين منحاة وأعراض المسلمين منتهكة وثرواتهم مسروقة وحماهم مستباح؟ كيف وربهم قد أمرهم بالقتال والجهاد؟ قال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} [البقرة: 216] وقال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الأنفال: 39] وقال الله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً} [النساء: 75] كيف ورسولهم صلى الله عليه وسلم قد قال: (من مات ولم يغزو ولم يحدث به نفسه مات على شعبة نفاق)؟ -رواه مسلم- وقال أيضا: (إذا تبايعتم بالعينة و أخذتم أذناب البقر و رضيتم بالزرع و تركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم). -قال الألباني في (الصحيحة) وهو حديث صحيح لمجموع طرقه- كيف لا يسلك المجاهدون هذا الطريق وهو طريق التجارة الرابحة التي تنجي من عذاب الله وتدخل الجنة؟ قال الله تعالى: {يأيها الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}.

عقبات في طريق المجاهدين

وإن المجاهد مطالب بالصبر في جميع مراحل جهاده. فمنذ أن وفقه الله الكريم الهادي المنان للقيام بفرض الجهاد وعقد العزم والرأي على ذلك يبدأ في أول مراحل الصبر وهو الصبر على الثبات على هذا القرار وألا يستجيب لقطاع الطرق وشياطين الجن والإنس الذين سيسعون بكل قوتهم لصده عن هذا الطريق وذلك القرار. بل إن أقرب الناس إليه من ولد ووالد وزوجة وأم -إلا من رحم الله- سيقفون في طريقه محاولين أن يرجعوه عن رأيه واختياره خوفا وشفقة عليه -زعموا. إذ أن الخوف

والشفقة عليه تكون بالخوف عليه من عذاب الله وعقابه والنار- ولهذا حذرنا العليم الخبير من القعود عن الجهاد بسبب محبة الأقارب والأزواج وغيرها من متاع الدنيا قال الله تعالى -في الآية التي سماها بعضهم آية إبطال الأعذار الثمانية-: {قلْ إن كَانَ آبَاؤُكُمْ وأبناؤكم وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: 24]. وبين لنا أن الأولاد والأزواج قد يكونون أعداء للعباد إن صدتهم عن طاعة الله وحذرنا من ذلك؛ فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [التغابن: 14]

الصبر والثبات رغم متانة العلاقات

فعلى المجاهد أن يصبر ويثبت ويمضي في طريقه محاولا أن يُفهمهم ويُقنعهم ويسترضي والديه، ولكن لا يلتفت إلى الوراء؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وليكن ذلك الرجل الذي حكى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحق الجنة بصبره وثباته ومعصيته للشيطان: قال صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: أتسلم وتترك دينك ودين آبائك؟ فعصاه وأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر أتدع أرضك وسماءك؟ فعصاه وهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: أتجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك؟ فعصاه وجاهد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فمن فعل ذلك فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة" رواه النسائي وإسناده صحيح.

ثم تأتي المرحلة التالية من مراحل صبر المجاهد بعد أن ييسر له الله الطريق ويوفقه للالتحاق بركب الجهاد وجماعة المجاهدين، فلابد له من الصبر في أوقات الإعداد والتدريب ولو طالت أو طال انتظارها، لأن الإعداد واجب؛ قال الله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ} [الأنفال: 60]، ولأن الأعداء يرهبهم ويخيفهم تدريب شباب أمة الإسلام على السلاح وإعدادهم بقوة الإيمان، ولهذا فهم يسعون بكل جهدهم للقضاء على أي مكان أو مركز للتدريب، ولذا فإن قادة المجاهدين يضطرون لتغيير تكتيكاتهم التدريبية وأماكن تواجد المجاهدين المتدربين؛ وقد يؤدي ذلك

إلى توقف التدريب لفترات مما يطيل فترات التدريب. فيلزم الصبر.

الصبر على الرباط وحسن الإعداد

وصحيح أن المجاهدين الجدد يكونون في غاية الشوق لمنازلة الأعداء والانتقام لدينهم ومقدساتهم وأعراضهم. ولكن لابد من الإعداد الجيد الذي يمكنهم من النيل من أعداء الله والانتقام منهم. ولقد عرف كثير من الإخوة المجاهدين الذين كانوا يستعجلون ملاقاة الأعداء ومقاتلتهم ولم يُعدوا الإعداد الجيد فبعد خوضهم بعض المعارك تبينوا أنهم ما أفادوا ولا أنكوا في الأعداء النكاية المطلوبة ورجعوا للإعداد والتدريب من جديد. وليتذكر المجاهدون أن الجندي والقائد في صفوف الأعداء يمكث السنة والسنوات في مجال التدريب ويصبر على ذلك -طوعا أو كرها-. فنحن أولى منهم بالصبر وكل أوقاتنا وجهدنا وانتظارنا في التدريب والإعداد هي أجر لنا -بإذن الله-. بل في أكثر أماكن التدريب يكون المجاهدون في رباط: وما أدراك ما أجر الرباط! يكفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: (رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الذي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ) رواه مسلم. وقال أيضا -صلى الله عليه وسلم-: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ) رواه الترمذي وقال حديث صحيح. وقوله أيضا: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَرَوْحَةٌ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ لَغَدْوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا). هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

مياسرة الشريك في الجهاد

ثم لابد من صبر المجاهدين على إخوانهم ورفقائهم في الجهاد وتحمل إساءاتهم. فهم أولى الناس بمحبتك وخفض جناحك لهم والذلة والتواضع لهم والعفو عن زلاتهم والنصح لهم والصبر عليهم؛ يقول صاحب كتاب العمدة في إعداد العدة -غفر الله له-: «ومن أهم ما يدخل في الصبر. الصبر على أذى الإخوة رفاق الطريق. فإن ميدان الجهاد يجمع مسلمين على مستويات تربوية متفاوتة- فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد. ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله تعالى. ولابد من أن يتعايشوا معا من أجل المصلحة الشرعية العليا وهي جهاد أعداء الدين. فنوصي الظالم لنفسه بأن يتقي الله في نفسه وفي إخوانه ونوصي الكل بالصبر على أذى إخوانهم. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم. خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم». وهذا

الصبر هو من صفات المتقين كما قال تعالى: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}. ومع هذا الأجر الذي يناله المسلم بالصبر على أذى إخوانه. فإن هناك فائدة أخرى يحصل عليها المسلم بمخالطة الناس وهي أنه يعرف آفات نفسه فمن كان سريع الغضب لا يدرك هذا من نفسه ما لم يخالط الناس ويتعرض لأذاهم. فإن فعل. أدرك آفات نفسه وسعى في تقويمها. وهكذا كثير من آفات النفس لا يدركها العبد إلا بالمخالطة.

وقد أردت التنبيه على هذا الأمر خاصة وأن كثيرا من المسلمين يصبرون على أذى الأعداء ولا يصبرون على أذى إخوانهم. كما قال الشاعر:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة   على النفس من وقع الحسام المهنّد

فأردت أن أعلمهم بأن الصبر على أذى الإخوة واجب. وأننا نتعبد به كما نتعبد بالصبر على غيره. ونرجو به الأجر والثواب من الله تعالى.

عدم الصبر قد يؤدي للصد عن الجهاد

وهنا تنبيه آخر متعلق بسابقه. وهو أن سوء سلوك بعض الإخوة قد يدفع بالبعض الآخر إلى ترك ميدان الجهاد بحجة أنه لا يجوز الجهاد مع مثل هؤلاء. أو أنه لا فائدة من الجهاد مع مثل هؤلاء. أو أنه لا يتنزل النصر على مثل هؤلاء. أو أنه ما جئنا للجهاد إلا لمقاومة الفساد فكيف يكون في صفوفنا فاسدون. أو أنه ينبغي أن نؤجل الجهاد حتى ننهض بالمستوى التربوي للإخوة. وكل هذه أعذار باطلة حيث أن العدالة ليست من شروط وجوب الجهاد. وأن الفسق ليس بمسقط للخطاب بالجهاد إجماعا.

وقد اتفق الفقهاء على أن حفظ الدين مقدم على حفظ النفس في الضروريات الشرعية الخمس. فالجهاد الذي به حفظ الدين واجب وإن أدى إلى القتل. فكيف يتحمل المسلم القتل والجراح ولا يتحمل أذى إخوانه من أجل قيام الجهاد واستمراره حفظا لدين الله تعالى؟ انتهى كلامه -فك الله أسره وهداه-.

وللحديث بقية إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين.

الزرقاوي وحديث الذكريات

كتبه أبو عبيدة المقدسي

الحمد لله الذي خلق الخلق بقدرته، وفرض الجهاد لإعلاء كلمته، وكتب الموت على عباده، واختار منهم شهداء ليكونوا من خاصته، والصلاة والسلام على النبيّ القتال، ورضي الله عن آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه النجباء الأتقياء الذين جاهدوا في الله حق جهاده حتى أعلو منار هذا الدين، وعلى من سار على هديهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الجزاء والدين..

أحداث مضت قد طوتها الأيام بين ثناياها لكن ذكراها لا تزال تعبق مسكاً وتفوح شذاً وعبيرا.

نعم هي ذكريات ولّت لكنها ليست كسواها من الذكريات، وأحداث رحلت لكنها ليست كغيرها من الأحداث.

هي ذكريات مجاهد، وحكاية فارس قرم، وسيرة رجل من رجالات هذه الأمة، وسيد من ساداتها بل وعظيم من عظمائها.

ذِكْرياتٌ لو كان للدهرِ عِقْدٌ... كنّ في جِيدِ سالفِ الدهر عِقدا

أبو مصعب الزرقاوي ذاك الاسم الذي ملأ الدنيا بصدى ترداده، وعظيم فعاله.. كيف لا؟ وصوته الذي يقطر دماً مازال يبعث في النفوس الأبية معاني العزة والكرامة، ويشحذ في الأجساد المؤمنة الهمة النافذة، التي لا ترضى بغير الجوزاء منزلاً واالسُّها والفراقد مُقاما.

كيف لا؟ وهو من أرّق أجفان بني الأصفر، وأسهد عيون أبناء الردة، وأتى على بنيان بني العلقم.

نعم لقد أبى الله لأبي مصعب إلا أن يكون خير خلف لخير سلف في الصدع بالحق في وجوه المناوئين والمرجفين والمخذلين الصادين عن سبيل الله، وستاراً لقدره يصنع به ما شاء من ملاحم المسلمين مع الروم ذات القرون، في زمن شحّ فيه الرجال، وقل فيه الناصر، وتوارى فيه المعين، وادّلهمت فيه الخطوب، وتكالبت فيه

الرزايا والشرور، وغدا فيه الدين غريبا كما بدأ أول مرة.
إن الحديث عن الشيخ المجاهد أبي مصعب الزرقاوي لهو حديث يخلب الألباب، ويبعث في النفس التي حباها الله كرامة لقياه أشجاناً وأشجاناً، يصعب على اليراع تسطيرها، وترجمة حرارة معانيها أحرفاً وكلماتٍ.
ولكم كنت أتمنى أن يحبوني الله ويختصني بالكتابة عن هذا الرجل الأمة منذ زمن، إلا أن القلم وفي كل مرة يأبى مطاوعتي بتسطير ولو بعض من تلك الذكريات، فالمعتز بالله أعظم وأجل من أن يذكره ويترجم له أمثال العبد الفقير والله المستعان.

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ صَبْراً عَنْ مَحاسِنِهِ... ونَشْرِهَا فِي الْوَرَى أَمْعنْتُ فِي الْهَرَبِ

وفي حقيقة الأمر أن مواقفه التي شاهدت كثيرة، وآثاره التي حُدثت عنها عديدة، ولكنني سأقتصر مرغماً في هذه العجالة على سرد بعض من تلك المشاهد الحية، التي مازالت عالقة في الذاكرة، محفورة في الوجدان، ضاربة بجذور مودتها في أعماق النفس التي أحبته.
فلقد جمعتني بفضل الله مع المعتز بالله أمير الاستشهاديين ليالٍ وأيامٌ مباركة، ليست كمثيلاتها من الأيام، أيام خير وبركة قلما يجود الزمان بمثلهاً على مثلي:

ثم انقضت تلك السنون وأهلها... وتنغصت من بعدهم أفراحي

فهناك بين وهاد جلال آباد الأفغانية، جمعنا الله سوية تحت سقف واحد، لننهل من معين الخير حيث الشيخ أبو خباب المصري ومعسكره لتصنيع المتفجرات، ويوماً بعد يوم وعلى أنغام وقع المواد المتفجرة التي صُغنا قوالبها معاً، توثقت العلاقة الأخوية في الله، وازدادت أواصر المحبة في جنب الإله.
ولم يمض كثير وقت على هذه الصحبة المباركة، حتى بانت حقيقة نفسه الأبية، وظهر عظيم تواضعه لكل ذي عينٍ بصيرة.
فما أن يسدل الظلام أستاره علىً تلك البقعة الطيبة، التي كَرُمت بوطء أبي مصعب لثراها حتى يدون الأخ الحبيب الشهيد القائد عبد الهادي دغلس -رحمه الله- أسماء من حظي بحراسة إخوانه ليكون المعتز بالله على رأس ذاك النفر السبَّاق لنيل أجر تلك الليلة.
ولكم كنت أحرص دوماً أن لا تكون نوبته في الحراسة، هي التي تلي نوبتي، وما ذاك

إلا حياء من إيقاظه من النوم وهو الأمير الذي ناله في النهار من التعب والإرهاق ما ناله.

ومع تلك المشقة التي تصاحب الاستيقاظ وقد انتصف الليل، إلا أنه عادة ما كان يلقاني بابتسامته المعهودة وكأن لسان حاله يقول:

لا عليك يا أبا عبيدة إنه الأجر.. إنها الجنة.. إنه رضى رب العالمين..

بِهِمَّتِكَ الطولى بَلَغتَ إِلى المُنى... وَذو الهِمَّةِ القُصرى يَروحُ كَما يَغدو

وفي مشهد آخر من مشاهد ذاك المعسكر الطيب أهله، استيقظ الجميع على بشارة وجه من وجوه الخير فقد رأى هذا الوجه الطيب -ولعله عبد الهادي دغلس- فيما يرى النائم أن النبي صلى الله عليه وسلم يشير بيده إلى الشيخ أبي مصعب رحمه الله ويردد قائلاً:

إن هذا -أي المعتز بالله- خيرٌ من ذاك النفر، وأشار بيده إلى أحد خصوم الشيخ في الأردن من أصحاب المناهج المخالفة لمنهج الحق الذي يحمله الشيخ بين طيات قلبه.

وما أن سمعها شيخنا حتى ذرفت عيناه وبلّل الدمع وجنتيه، ولا أدري أسالت دموعه فرحاً بتلك الرؤيا المبشرة، أم ظناً منه أنه أقل من أن يذكره النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، ويثني عليه بما سبق ذكره.

ولم يمض كثير وقت على تلك الرؤيا الطيبة، حتى بان لي بعضٌ من ثبات جنانه وقوة عزيمته، وحسن تدبيره ورباطة جأشه... ففي ليلة ظلماء من ليالي جلال آباد المشهودة، وقد أوى كل منا إلى فراشه، تعرض المعسكر المتواضع الذي ضمنا بين أضلعه لقصفٍ صاروخيٍّ بقذائف الـ BM، وما أن ارتطمت القذائف بباحة المعسكر، حتى استيقظ الجميع على دوي انفجارها الذي أماد الأرض من تحتنا وزلزل الأقدام.. وهنا تحرك ابن الزرقاء وقد لفّته العزيمة، وأحاطت به رباطة الجأش، وعلت جبهته أمارات حسن القيادة وعلامات ثبات الجنان يوم الروع.. أقول: تحرك رجل الحرب وراح يوزع جنده على مداخل المعسكر، تحسباً لأي عملية اقتحام، وسرعان ما أخذ مكانه المناسب كرأس حربةٍ للتصدي للقطعان التي خانت الله ورسوله.

أسد الحروب إذا الفوارس في الوغى... هزوا القواضب والقنا الخطارا

وما أن وضع القصف الغادر أوزاره حتى صعد شيخنا وبرفقته نائبه الأخ الحبيب خالد العاروري (القسَّام) قمة الجبل المطلة على المعسكر حيث مركز الطلبة. وهناك وبعد طول تحقيق تبين الخبر وانكشف المستور. وظهر أن منافقاً مزروعاً بين الطلبة. كان يقوم بتصحيح مسار قذائف العدو الصاروخية للنيل منا. وتم إلقاء القبض عليه لينال عقابه الرادع ولله الحمد والمنة.

وإن كنت ناسياً في هذا المقام فلا أنسى طيف ذاك اليوم. وقد حلَّ أحد أبناء الهجرة ضيفاً كريماً على معسكرنا. ولم يلبث بعد أن قمنا بواجب الضيافة. أن عرض عليَّ مرافقته الرحلة إلى معسكر خلدن كي أشارك أبناء الهجرة هناك فرحة العيد. فسرني الأمر وسرعان ما قصدت الشيخ ليأذن لي بالذهاب. إلا أنه وبكل أدب وأخوة إيمان ردني مخافة أن تفوتني بعض الدروس. وحتى يتسنى لي إكمال الدورة على الوجه الصحيح اللائق.

وما هي سوى دقائق على ذلك حتى أبصر رغبتي في الذهاب. فأبت عليه نفسه الكريمة والحال تلك سوى أن يأذن لي حيث رجوت.

سَهلُ الإنالَةِ وَالإبانَةِ غُصنُهُ... بَينَ السَماحَةِ وَالتُقى أُملودُ

حان عَلَينا شافِعٌ إحسانَهُ... فينا فَمِنهُ العَطفُ وَالتَوكيدُ

واعلم حفظك الله أن مآثر الشهيد الراحل كثيرة. ومواقفه الجليلة عديدة. ومحاسن أفضاله جمة غفيرة. وما هذا الذي خططته سوى قليل من كثير. ونزر يسير من عبد فقير. لا يملك من أمره شيئاً. وقد اقتصرت فيه على بعض ذكريات جمعتني به في معسكر جلال آباد.

هذا وإنني أتطلع إلى العلي القدير. أن يتقبل شيخنا في الشهداء المخلصين. وأن يجعل مقامه ونزله في عليين. وأن يحشره في زمرة النبيين والصديقين. وأن يلحقنا به شهداء مقبلين غير مدبرين. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة

كتبها: فضيلة الشيخ منصور الشامي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فهذا العنوان مقتطف من قوله تعالى:

{وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} [المائدة:14]

قوله: {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ} أي: ومن الذين ادعوا لأنفسهم أنهم نصارى يتابعون المسيح ابن مريم عليه السلام، وليسوا كذلك، أخذنا عليهم العهود والمواثيق على متابعة الرسول ومناصرته ومؤازرته واقتفاء آثاره، والإيمان بكل نبي يرسله الله إلى أهل الأرض، أي: ففعلوا كما فعل اليهود، خالفوا المواثيق ونقضوا العهود: ولهذا قال: {فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} أي: فألقينا بينهم العداوة والتباغض لبعضهم بعضا، ولا يزالون كذلك إلى قيام الساعة[1].

والعداوَة والبغضاءُ اسمان لمعنيين من جنس الكراهية الشديدة، فهما ضدّان للمحبّة.

وإلقاء العداوة والبغضاء بينهم كان عقاباً في الدنيا لقوله: {إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} جزاء على نكثهم العهد. وأسباب العداوة والبغضاء شدّة الاختلاف: فتكون من اختلافهم في نحَل الدّين بين يعاقبة، وملكانية، ونسطورية، وهراطقة (بروتستانت)؛ وتكون من التحاسد على السلطان ومتاع الدّنيا، كما كان بين ملوك النّصرانية، وبينهم وبين رؤساء ديانتهم.

فإن قيل: كيف أغريت بينهم العداوة وهم لم يزالوا إلْبا على المسلمين؟ فجوابه:

1- انظر تفسير ابن كثير لهذه الآية

أنّ العداوة ثابتة بينهم في الدين بانقسامهم فِرقاً، وذلك الانقسام يجرّ إليهم العداوة وخذْل بعضهم بعضاً. ثمّ إنّ دولهم كانت منقسمة ومتحاربة، ولم تزل كذلك، وإنّما تألّبوا في الحروب الصّليبية على المسلمين ثمّ لم يلبثوا أن تخاذلوا وتحاربوا، ولا يزال الأمر بينهم كذلك إلى الآن. وكم ضاعت مساعي الساعين في جمعهم على كلمة واحدة وتأليف اتّحاد بينهم، وكان اختلافهم لطفاً بالمسلمين في مختلف عصور التّاريخ الإسلامي. على أنّ اتّفاقهم على أمّة أخرى لا ينافي تمكّن العداوة فيما بينهم. وكفى بذلك عقاباً لهم على نسيانهم ما ذكّروا به.

وقيل: الضمير عائد على الفريقين، أي بين اليهود والنصارى، ولا إشكال في تجسّم العداوة بين الملّتين.

وقوله: {وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ} تهديد لأنّ المراد بالإنباء إنباء المؤاخذة بصنيعهم، كقوله: {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} [الأنعام: 135]. وهذا يحتمل أن يحصل في الآخرة فالإنباء على حقيقته، ويحتمل أن يحصل في الدنيا، فالإنباء مجاز في تقدير الله لهم حوادث يعرفون بها سوء صنيعتهم.[2]

وبعد هذا البيان نحب أن نعرض على القارئ صفحات من تاريخ العداوة والبغضاء التي حكم الله بها على المغضوب عليهم والضالين والغرض من هذا العرض عدة أمور:

منها بيان صدق خبر الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ومنها بيان حقيقة السلام الذي يتشدق به النصارى وأنما هم الوحوش حتى فيما بينهم.

ومنها أن يعرف فضل جهادنا الذي هو عبادة لله جليلة تحكمه أصول وضوابط وآداب ورحمة ووفاء وأن تعرف همجية قتالهم وأنه قتال وحوش الغاب التي لا يحكمها إلا الهوى والغدر والغلظة التي لا حد لها ولا ضابط.

ومنها تبشير المسلمين بسبب يعينهم في النصر على عدوهم وهو تمكن العداوة والبغضاء بين النصارى أنفسهم من جهة وبين النصارى واليهود من جهة أخرى، هذه العداوة والبغضاء التي ستشق صفوفهم وتمزق شملهم بإذن الله تعالى وما هذا التحالف فيما بينهم الآن إلا كبيت العنكبوت وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت.

2- انظر تفسير هذه الآية في التحرير والتنوير لابن عاشور

الوثائق تتكلم[3]

لقد كان النصارى -في أول عهدهم- مغلوبين على أمرهم، تنزل بهم صنوف العذاب، وألوان الضيم والخسف والوحشية، ثم لما آل إليهم الأمر، وأصبح بيدهم السلطان، أنزلوا بأعدائهم ومخالفيهم من الوثنيين ألوانًا من القتل والذبح والتشريد، حتى أنشأوا للعذاب البربري ديوانًا سموه (الديوان المقدس) ومحاكم سموها (محاكم التفتيش)!!

مما جعل (هارثمان) يصف (الانتقام النصراني)، بأنه أفظع المجازر البشرية التي سجلها التاريخ!!

ولم يقف الاضطهاد النصراني، أو الانتقام النصراني عند الوثنيين فحسب، بل تعداهم إلى النصارى أيضًا.

إذ أن النصرانية التي ظهرت وأصبحت ذات كيان وسلطان، لم تكن نصرانية عيسى عليه السلام، وإنما هي نصرانية بولس ونصرانية الفلسفة الإغريقية، لكنها -كانت ولا تزال- تحمل اسم النصرانية على أي حال!!

وإذا كانت هذه النصرانية قد ابتدعت أشياء لا يرضى عنها النصارى الحقيقيون كألوهية المسيح، والتثليث، والصلب والفداء، وما إلى ذلك، فقد بدأ صراع جديد اعتبُر فيه النصارى الحقيقيون متمردين، وأوقعت بهم النصرانية الإغريقية أو نصرانية بولس، ألوانًا من العنت والاضطهاد واستمرت الكنيسة في تفريخ البدع، وترويج الخرافات كالعشاء الرباني، وصكوك الغفران!!

ووجد من النصارى من يعارض هذه الخرافات، فووجه بقسوة لا نظير لها، ووحشية

3- نقلت هذه الأحداث بشيء من التصرف والاختصار عن كتاب مناظرة بين الإسلام والنصرانية (487/1) فما بعدها، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

والجدير بالتنبيه أنه جرى استعمال اسم (المسيحيين) بدلا من (النصارى) في تلك المناظرة وهذا غلط بين كما قال الشيخ (بكر أبو زيد) -رحمه الله- في معجم المناهي اللفظية: (كما لا يجوز إبدال اسم (النصارى) (بالمسيحيين) نسبة إلى أتباع (المسيح)، عليه السلام، وهي تسمية حادثة لا وجود لها في التاريخ، ولا استعمالات العلماء؛ لأن النصارى بدَّلُوا دين (المسيح) وحرَّفوه، كما عمل يهود بدين (موسى) عليه السلام، وهذه تسمية ليس لها أصل، وإنَّما سمّاهم الله (النصارى) لا (المسيحيين)، {وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} [الأنفال:34]، ولكفر اليهود والنصارى بشريعة (محمد) -صلى الله عليه وسلم- صار التعبير عنهم بالكافرين، قال الله تعالى:{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} [البينة:1] اهـ.

وأشد من ذلك نكارة استعمال لفظ (إخواننا المسيحيون)!! عفا الله عنا وعن جميع المسلمين.

تشمئز منها النفوس!

ففي القرن الرابع الميلادي، عارض (آريوس) القول بألوهية المسيح مما دعا إلى عقد (مجمع نيقية) عام 325 م.

وقرر هذا المجمع إدانة آريوس، وإحراق كتاباته وتحريم اقتنائها وخلع أنصاره من وظائفهم ونفيهم والحكم بإعدام كل من أخفى شيئًا من كتابات آريوس وأتباعه.

وفي عهد تيودوسيوس سنة 395 م، ظهرت لأول مرة (محكمة التفتيش).

وتم تنظيمها فيما بعد في القرن الثاني عشر، وكان أعضاؤها من الرهبان، وكانت وظيفتهم اكتشاف المخالفين في العقيدة، ولهم سلطان كبير فلا يسألون عما يفعلون.

وتاريخ محكمة التفتيش هو تاريخ الاضطهاد الديني في أقسى صوره، وقتل حرية الفكر بأبشع أسلوب.

ومن أشد أساليبها انحرافًا، أنها نادت بضرورة أن ينهى كل إنسان -في غير ما تواطؤ، أو تباطؤ- ما يصل إلى سمعه أو علمه من أخبار الملحدين، وهددت من يتوانى في ذلك بعقوبات صارمة في الدنيا والآخرة، فانتشر بسبب ذلك (القرار الإرهابي) نظام التجسس حتى بين أفراد الأسرة الواحدة!!

وفي القرون التالية كثر صرعى هذا النظام، وتعرض للشنق والإحراق والإعدام جماعات كثيرة لأنهم في نظر الكنسية وكهنتها هراطقة. وكثيرًا ما كانت الكنيسة تلجأ إلى الإعدام البطيء مبالغة في التعذيب، إذ كانت تسلط الشموع على جسم الضحية، وتخلع أسنانه كما فعل ببنيامين كبير أساقفة مصر، لأنه رفض الخضوع لقرارات مجمع (خلقيدونية) الذي يرى أن للمسيح طبيعتين، إلهية وإنسانية.

وكان الإعدام يسبق بصورة بشعة من التعذيب كالكي بالنار والضرب المبرح، لعل المتهم يعترف أو يقر، فإن لم يعترف قتل.

وكان شعار المحاكمات: المتهم مجرم حتى تثبت براءته.

وليس المتهم بريء حتى تثبت إدانته.

وإذا اعترف المتهم بجريمته استمر تعذيبه قبل القضاء عليه لعله يعترف بأسماء أنصاره وشركائه.

وكانت القوانين تقضي أن يحمل الأبناء والأحفاد تبعة الجرم الذي يتهم به الآباء.

لغة الوثائق والأرقام

استعملت الكنيسة الرومانية -مرات كثيرة- الاضطهاد والطرد ضد البروتستانت، وذلك في ممالك أوروبا. وقد بلغ عدد من أحرق بالنار قرابة 230000 من الذين آمنوا بيسوع دون البابا.

وفي فرنسا قتل في يوم واحد ثلاثون ألف رجل!

وفي مدينة تولوز قتل ألف ألف!

وفي كالابريا الإيطالية سنة 1560م، قتل ألوف الألوف من البروتستانت!! يقول أحد الكتاب الرومانيين: إنني أرتعد كلما تذكرت ذلك الجلاد والخنجر الدموي بين أسنانه والمنديل يقطر دمًا بيده، وهو متلطخ اليدين إلى نهاية المرفقين، يسحب واحدًا بعد واحد من المساجين كما يفعل الجزار بالغنم!!

وكارولوس الخامس سنة 1521 م، أصدر أمرًا بطرد البروتستانتيين من بلاد الفالامنك برأي البابا وبسبب ذلك قتل خمسمائة ألف.

وبعد كارلوس تولى ابنه فليبس ولما ذهب إلى إسبانيا سنة 1559 م، استخلف الأمير ألفا على طرد البروتستانتيين، ويذكر المؤرخون أنه في أشهر قليلة قتل على يديه ثمانية عشر ألفًا! وبعد ذلك كان يفخر بأنه قتل في جميع المملكة ستة وثلاثين ألفًا!

هذا ما فعله الكاثوليك بالبروتستانت!

فماذا فعل البروتستانت بالكاثوليك عندما قدروا؟

أصدر البروتستانت هذه القوانين!

(1) لا يرث كاثوليكي تركة أبويه.

(2) لا يشتري واحد منهم أرضًا بعد ما يجاوز عمره ثماني عشرة سنة إلا إذا صار بروتستانتينيًّا!!

(3) لا يشتغل أحد منهم بالتعليم، ومن خالف هذا الحكم يسجن سجنًا مؤبدًا.

(4) من كان من الكاثوليك يؤدي ضعف الخراج.

(5) إن أرسل أحد منهم ولده خارج إنجلترا للتعليم يقتل هو وولده وتسلم أمواله ومواشيه كلها.

(6) لا يعطى لهم منصب في الدولة.

(7) من لم يحضر منهم يوم الأحد أو العيد في الكنيسة البروتستانتينية يغرم

غرامة مالية شهرية كبيرة، ويكون خارجًا عن الجماعة.

(8) لا يسمع استغاثة أحد منهم عند الحكام وحسب القانون.

(9) لا تنفذ أنكحتهم، ولا تجهز موتاهم ولا تكفن، ولا تعمد أولادهم إلا إذا كان ذلك على طريقة كنيسة إنجلترا.

(10) لا يحضر القسيس عند قتلهم ولا عند تجهيزهم وتكفينهم.

(11) لا يصح لواحد منهم أن يمتلك سلاحًا.

(12) إن أدى قسيس منهم خدمة من الخدمات المتعلقة به يسجن سجنًا مؤبدًا.

ولقد حمل كثير من رهبانهم وعلمائهم بأمر الملكة إليزابيث في المراكب، ثم أغرقوا في البحر، وجاء عساكرها إلى أيرلندا ليدخلوا الكاثوليك في المذهب البروتستانتي، فأحرقوا كنائس الكاثوليك، وقتلوا علماءهم، وكانوا يصطادونهم كاصطياد الوحوش البرية، وكانوا لا يؤمنون أحدًا، وإن أمنوه قتلوه أيضًا بعد الأمان!!

وفي (حديث الأرقام والوثائق) أنه:

في إسبانيا فقط قدمت محكمة التفتيش للنار أكثر من 000 31 نسمة، وحكمت على 000 290 بعقوبات أخرى تلي الإعدام.

وفي عام 1568م، أصدر (الديوان المقدس) حكمه بإدانة جميع سكان الأراضي المنخفضة، والحكم عليهم بالإعدام واستثنى من الحكم بضعة أفراد نص القرار على أسمائهم، وبعد عشرة أيام من صدور الحكم دفع للمقصلة ملايين الرجال والنساء والأطفال.

ومن أهم المذابح التي دبرها الكاثوليك للبروتستانت مذبحة باريس في 24 أغسطس سنة 1572م، التي سطا فيها الكاثوليك على ضيوفهم من البروتستانت، هؤلاء الذين دعوا لباريس لعمل تسوية تقرب بين وجهات النظر، ثم قتلوا خيانة وهم نيام، فلما أصبحت باريس كانت شوارعها تجري بدماء هؤلاء الضحايا، وانهالت التهاني على شارل التاسع من البابا وملوك الكاثوليك وعلمائهم على هذا العمل البطولي النبيل!!

وقد أسلفنا أن البروتستانت لما قويت شوكتهم مثلوا نفس الدور، دور القسوة والاضطهاد الدنيء مع الكاثوليك، ولم يكونوا أقل وحشية في معاملة خصومهم وأعدائهم السابقين.

وهكذا دَوَّن تاريخ النصرانية أخبار بحار من الدماء، وأكداس من جثث الضحايا

البشرية التي تحولت إلى رماد محترق، وآهات ودموع وأنين ووحشية وبربرية وأصوات استغاثة!

الاضطهاد النصراني لليهود

يقول ابن البطريق[4]: (وأمر الملك أن لا يسكن يهود بيت المقدس، ولا يمر بها، ومن لم يتنصر يقتل، فتنصر من اليهود خلق كثير، وظهر دين النصرانية.
فقيل لقسطنطين الملك: إن اليهود يتنصرون من فزع القتل، وهم على دينهم.
قال الملك: كيف لنا أن نعلم ذلك منهم؟ قال بولس البترك: إن الخنزير في التوراة حرام، واليهود لا يأكلون لحم الخنزير، فأمر أن تذبح الخنازير، وتطبخ لحومها، وتطعمهم منها، فمن لم يأكل منه علمنا أنه مقيم على دين اليهودية.
فقال الملك: إذا كان الخنزير في التوراة حرامًا فكيف يجوز لنا أن نأكل لحم الخنزير ونطعمه الناس؟
فقال له بولس البترك: إن سيدنا المسيح قد أبطل كل ما في التوراة، وجاء بناموس آخر، وبتوراة جديدة، وهو الإنجيل، وفي إنجيله المقدس، أن كل ما يدخل البطن ليس بحرام ولا بنجس وإنما ينجس الإنسان الذي يخرج من فيه).
(فأمر الملك أن تذبح الخنازير وتطبخ لحومها، وتقطع صغارًا صغارًا، وتصير على أبواب الكنائس في كل مملكته يوم أحد الفصح، وكل من خرج من الكنيسة يلقم لقمة من لحم الخنزير، فمن لم يأكل منه يقتل، فقتل لأجل ذلك خلق كثير).
وليست هذه هي الحادثة الوحيدة التي صب فيها النصارى العذاب صنوفًا على رءوس اليهود... وإنما هناك عبر سنوات التاريخ وعصوره حوادث وحوادث... نختصر بعضها في هذه السطور:
كان الكاثوليك يعتقدون أن اليهود كفار، ولهذا أجروا عليهم عدة أحكام منها:
(1) من حمى يهوديًا ضد نصراني خرج عن الملة.
(2) لا يعطى يهودي منصبًا في دولة من الدول.
(3) لو كان نصراني عبدًا ليهودي فهو حر.
(4) لا يأكل أحد مع يهودي، ولا يتعامل معه.
(5) أن تنزع أولادهم منهم ويلقنوا العقيدة النصرانية.

4- نقلًا عن الجواب الصحيح3\28.

وقد أجلي اليهود من فرنسا سبع مرات.

وعدد اليهود الذين أخرجوا من النمسا- وحدها- 71.000 أسرة!

وفي النمسا -أيضًا- قتل كثير منهم ونهبت أموالهم، ونجا منهم القليل، وهم الذين تنصروا...!

وفي النمسا -أيضا- مات كثير منهم بأن سدوا عليهم أبوابهم ثم أهلكوهم إما بالإغراق في البحر، أو بالإحراق في النار!

وفي إنجلترا، ذاق اليهود ألوان الذل والتشريد والطرد، حتى إن إدوارد الأول لما ولي الملك أصدر أمره بنهب أموالهم كلها ثم أجلاهم من مملكته، فأجلى أكثر من خمسة عشر ألف يهودي في غاية الفقر والحاجة!

وقد نقل أحد المسافرين واسمه (سوتي): (أنه كان حال البرتغاليين، أنهم كانوا يأخذون اليهودي، ويحرقونه بالنار، ويجتمع رجالهم ونساؤهم يوم إحراقه كاجتماع يوم العيد، وكانوا يفرحون أعظم الفرح، وكانت النساء يصحن وقت إحراقه سعادة وسرورًا).

هذه هي النصرانية التي يصر معتنقوها على اعتبارها (دين الرحمة والتسامح) ما هي إلا باب من أبواب العذاب والتنكيل، وجحيم لا يطاق من التآمر والفتك، وملحمة من ملاحم الاغتيالات والكراهية والحقد! وجرح لا يندمل في قلب البشرية وضميرها يطفح بالدم والصديد...!

أما تعاليم الرحمة والغفران...

أما نداءات المسيح التي يتشدقون بها.

(سمعتم أنه قيل: عين بعين وسن بسن، وأما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحوِّل له الآخر أيضًا، ومن أراد أن يخاصمك وأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضًا، ومن سخرك ميلًا واحدًا فاذهب معه اثنين، من سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده).

(سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك، وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعدائكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم).

أما هذه الوصايا والنصائح، فقد ذهبت أدراج الرياح.

تباشير النصر تلوح في أفغانستان

كتبه الشيخ عبد الله سعيد

الحمد لله الذي نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله وخليله وصفيه وعلى آله وصحبه.. أما بعد:
المتابع للجهاد في أفغانستان يرى أن معالم الانتصار تلوح في الأفق، بل باتت واضحة وظاهرة للعيان، وفي المقابل فإن كل مخايل الهزيمة والخيبة والخسران للقوات الأمريكية وحلف الناتو والقوات الأفغانية العميلة أصبحت جلية لكل متابع.
فالتأييد الشعبي لحركة طالبان في تزايد مستمر يوماً بعد يوم، وفي المقابل فإن السخط والكره للأمريكان وقوات التحالف بلغ ذروته خاصة مع تكرر جرائم القصف البشع الذي يسقط فيه عشرات بل مئات القتلى والجرحى من عوام المسلمين العزل من النساء والرجال والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، فضلاً على زيادة وتيرة الاعتقال والتنكيل والإذلال لعوام الناس على أتفه الأسباب وأقل الشبه بحجة مناصرتهم لحركة طالبان وتقديم الدعم لها.
بل حتى العاصمة كابل التي كان يغلب عليها الموالاة والميل للحكومية الأفغانية العميلة أصبح فيها الكره والسخط للأمريكان وحلف الناتو والحكومة المرتدة وجيشها العميل ظاهرة معلنة لا يخفيها الناس ولا يخافون من إشهارها وإظهارها.
وفي الآونة الأخيرة صار عند كثير من عوام الناس قناعة كاملة أن الحكومة العميلة ليس عندها القدرة على حمايتهم من بطش وتجبر الأمريكان، وليس لديها ما تفعله للحيلولة بينهم وبين القصف الوحشي المدمر والمتكرر والمتعمد الذي يطالهم حينا بعد حين ويطاردهم في المدن والقرى والأرياف النائية، وأن كرزاي لا يحكم أبعد من مرمى حجر من قصره في كابل المحروس بالقوات الأمريكية.

فتيقنوا أن نجاتهم من هذا الجحيم الصليبي والمجازر المتواصلة إنما هو في دعمهم وتأييدهم ومناصرتهم لمن جربوهم من قبل فوجدوهم أهل رحمة ورأفة وانضباط وسمو أخلاق وهم مجاهدو إمارة أفغانستان الإسلامية. لا سيما مع عودتهم بقوة وظهورهم في سائر مناطق أفغانستان وتغلبهم على معظم مساحتها وتوسعهم فيها وسيطرتهم عليها سيطرة كاملة. والناس بطبيعتهم يتعلقون بكل قوي ويحبون العدل الذي هو سمة الشريعة الإسلامية. والقوة الآن في الجملة صارت -بفضل الله- بيد طالبان.

وعلى مستوى العمليات النوعية التي تقوم بها حركة طالبان مثل الكمائن والألغام والعمليات الاستشهادية حدث فيها تطور كبير وهائل كماً ونوعاً خاصة في الفترة الأخيرة. حيث شهدت تصاعداً مستمراً في أنحاء كثيرة من أفغانستان وبدء زحف عملياتهم يدخل في مناطق الشمال كقندوز وغيرها. وآخرها العملية الكبيرة التي قامت بها الحركة في حدود ولاية بادغيس والتي دمرت فيها أكثر من ثلاثين سيارة وغنم فيها المجاهدون قرابة خمسة وعشرين سيارة وبلغ عدد القتلى والجرحى من المرتدين قرابة الأربعين والأسرى قرابة العشرين. وقد أصبح الطالبان في الآونة الأخيرة أكثر جراءة على خوض المعارك خاصة الكمائن والعمليات الاستشهادية. وأصبح عوام الناس أكثر مناصرة لهم. بل أصبح الذين كانوا يناصرونهم في السابق هم من يقومون بالعمليات في مناطقهم. جاء في أحد التقارير الميدانية لأحد قادتنا الميدانيين في أفغانستان قوله: (كل يوم الوضع أحسن من أمس. والآن الذين يقومون بالعمليات والترتيب لها هم الأنصار بأنفسهم. وعوام الناس يساعدون المجاهدين ويخدمونهم ولم يعودوا يخافون مثل ما كانوا من قبل وذلك لقوة الطالبان وسيطرتهم على المناطق).

ووتيرة الهجمات التي يشنها الطالبان وصلت إلى أعلى مستوياتها منذ قرابة السبع سنوات وهي في ازدياد مستمر ولله الحمد وهذا ما نشاهده ونراه ونلمسه على أرض الواقع وهو ما شهد به الأعداء أنفسهم. فهذا مبعوث الأمم المتحدة الخاص بأفغانستان كاي ايدي يعترف بزيادة هجمات طالبان وأن الهجمات التي تتعرض لها قوات التحالف ارتفعت لأعلى معدل لها منذ ستة أعوام ويقول (ما رأيناه كان ارتفاعاً حاداً في معدل الحوادث الأمنية على مدى شهور الصيف. والهجمات تعود للتصاعد بشدة الآن). وفي تصريحه هذا أشار إلى توقع عدم تراجع هجمات طالبان في شهور الشتاء حيث قال (لنكن مستعدين لنرى مزيداً من العنف في

هذا الشتاء أكثر مما شهدناه من قبل).
وقال ايدي أمام مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في نيويورك إن المسلحين يمارسون أنشطتهم العسكرية في الوقت الراهن خارج معاقل طالبان في الجنوب والغرب.
وفي المقابل بدء الضعف والخور يدب في صفوف الأمريكان وقوات التحالف وعملائهم، وتقلصت تحركاتهم في الآونة الأخيرة بين المدن والقرى، وتراجع وجودهم في كثير من المناطق التي كانوا يسيطرون عليها، بل إن الأمريكيين صاروا يحتمون بكابل ويركزون تمركز قواتهم فيها، وأصبح المجاهدون يقتربون يوماً بعد يوم من العاصمة ويضيقون عليها الخناق خاصة من جهة ميدان وردك.
والحسم العسكري والقضاء على حركة طالبان الذي كان الأمريكان يدندنون عليه أصبح الآن غير وارد عندهم، بعد أن رأوا بأسهم وشراستهم في القتال وشجاعتهم الباهرة، وازدياد قوتهم.
فالوضعي الأمني يزداد هشاشة، والمخاطر المحدقة بالقوات الأجنبية لم تعد قاصرة على حركة طالبان، فعوام الناس يقاتلون مع الطالبان بسبب الاحتقان الشعبي من جراء القصف المتكرر على المدنيين وبسبب كسب الطالبان للشعب في صفه وحسن معاملتهم لهم، فضلا على أنه الواجب الشرعي في حق كل مسلم على أرض أفغانستان.
معنويات الطالبان في ازدياد وارتفاع مستمر ولله الحمد، بينما نرى ونشاهد الانهيار الكبير في معنويات جنود قوات التحالف وعدم رغبتهم في الاستمرار في خوض هذه الحرب الطويلة والتي لا يُعلم متى ولا كيف ستنتهي خاصة وأنهم وبعد مرور سبع سنوات لم يحرزوا أي نتيجة مرضية ولا تقدم ولا حسم للمعركة بينهم وبين حركة طالبان، فلا هم قضوا على حركة طالبان ولا هم قبضوا على قادة المجاهدين، التي من أجلهما أعلنوا شن الحرب على أفغانستان، فصارت بذلك معنوياتهم القتالية منهارة جداً، ولم يعد عندهم الدافع الذي يحفزهم على مواصلة هذه المعركة الخاسرة بالنسبة لهم، والتي يدفعون تكاليفها يوما بعد يوم من أرواحهم، ويذوقون مرارتها كل لحظة، ويتلظون بحر نيرانها، بينما ساستهم يتبجحون بكل كبر وغطرسة وكذب فاضح أنهم يحققون النصر في معركتهم ضد الطالبان.
حركة طالبان تهدد وتتوعد بكسر شوكة الأمريكان وطردهم من البلاد وتزداد إصراراً

وعزماً أكيداً على مواصلة القتال لطرد المحتل وإقامة الإمارة الإسلامية من جديد. كما جاء ذلك واضحاً جلياً في بعض فقرات بيان عيد الفطر الموقع باسم أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد: (قدم المحتلون إلى أراضينا على أمل إزالة المجاهدين، وإلقاء القبض على القادة الإسلاميين، وإيجاد محطة آمنة لهم في آسيا، والاستيلاء على ذخائر آسيا المركزية، وتنشيط الأديان الباطلة.. لكنهم خلال السنوات السبع الماضية لم ينجحوا في أهدافهم، ولن ينجحوا في مائة سنة أخرى).

وأضاف الملا محمد عُمر (المقاومة الشعبية اتخذت الآن صورة واقعية، ومع مضي كل يوم أصبح سد هذه المقاومة أمراً غير ممكن، وقد اعترف المحتلون مراراً بهذه الحقيقة).

وتابع قائلاً: (نحن نقول للمحتلين أنتم في البداية كنتم مغرورين بقوة تكنولوجياتكم، وهاجمتم مباشرة على بلادنا دون تفاهم أو دليل معقول، والآن بالنظر إلى وخامة الأوضاع، أعيدوا النظر في قراركم غير الصحيح لاحتلالكم الباطل، وابحثوا عن مخرج مصون لإخراج قواتكم).

فهذا موقف أمير المؤمنين الثابت بينما نجد في المقابل الحكومة العميلة ومن ورائها الأمريكان وقوات التحالف يلهثون وراء التفاوض والجلوس مع الطالبان والقبول بالمشاركة معهم في الحكومة، بل ويعرضون العفو عن قادة طالبان بمن فيهم أمير المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله.

فقد أعلن مسئول في وزارة الخارجية الأمريكية أن بلاده تفكر حالياً في التفاوض مع عناصر مستعدين للمصالحة والتخلي عن العنف واحترام الدستور الأفغاني.

ومن أهم الأهداف التي يركز عليها بترايوس في المرحلة القادمة هي المصالحة مع المعتدلين من طالبان، حيث قال: (أعتقد إن علينا أن نتحدث إلى الأعداء، من الواضح أننا نريد أن نتصالح مع أكبر عدد منهم، المسألة الرئيسية هنا أن نتأكد من أن كل ذلك يتم بالتنسيق مع الحكومة الأفغانية والرئيس كرزاي وبدعمهما المطلق).

وهذا التوجه الأمريكي الجديد يعكس قناعة مفادها أن الحل العسكري المتبع حالياً في أفغانستان من قبل قوات حلف الناتو غير مثمر، وأن الاستمرار في استخدام القوة العسكرية المكثفة بدأ يعطي نتائج عكسية تماماً، بعد الخسائر الكبيرة والمتتابعة التي تتلقاها قوات التحالف.

وقد سعوا في الفترة الأخيرة للمكر والخداع بل والكذب الصراح في أنهم يُجْرون مفاوضات مع من يسمونهم بالمعتدلين من حركة طالبان، والمقصود الأول من تلك الإشاعات هو زعزعة الثقة في قيادة المجاهدين وبث الفرقة بينهم ومحاولة إحداث خلخلة داخل صفوفهم وهي مساع فاشلة ومكشوفة، وقد صرح نائب أمير المؤمنين الملا برادر حفظه الله بأن هذا الكلام لا أصل له وأن لا أحد له الحق في تمثيل الحركة والتحدث باسمها إلا قادتها المعروفون المخولون مباشرة بذلك، وقال في اتصال هاتفي بوكالة رويترز: (نرفض عرضًا للتفاوض من قبل الدمية الأفغانية والعبد الرئيس حامد كرزاي).

وقال أيضاً: (كرزاي ليس من حقه التفاوض، وهو يتحدث فقط ويفعل ما تبلغه به أمريكا). والملا براذر بهذا النفي قد قطع الطريق أمام كل من أراد استغلال الفرصة والتشبع بما لم يعط، فهؤلاء الذين يتكلمون عنهم في الإعلام أنهم يتحاورون معهم ويجرون معهم المفاوضات في الحقيقة لا يمثلون حركة طالبان وإنما يمثلون أنفسهم وإن كانوا فيما سبق من حركة طالبان.

وقد جاء تأكيد النفي بصورة واضحة في البيان الصادر باسم إمارة أفغانستان الإسلامية حول المفاوضات المزعومة جاء فيه (ما نشرته وسائل الإعلام عن نبأ إجراء مفاوضات بين إمارة أفغانستان الإسلامية والمخالفين بواسطة المملكة العربية السعودية، ليس له أي حقيقة، ويعد مجلس الشورى القيادي للإمارة الإسلامية هذا النوع من الإدعاءات محاولة فاشلة من قبل العدو لإيجاد القلق وعدم الثقة بين المجاهدين وشعب أفغانستان وشعوب العالم.

أي مسئول في الإمارة الإسلامية غير شامل في مفاوضات مع أمريكا وإدارتها العميلة.

بعض مسئولي الإمارة الإسلامية السابقين الذين يعدون بأصابع اليد الموجدون تحت الإقامة الجبرية في كابل، أو المستسلمين، هؤلاء الآن لا يمثلون الإمارة الإسلامية.

نحن لو كنا نقاتل ونساوم من أجل الوزارات، والكراسي، لفعلنا ذلك حين كان في أيدينا اختيار الحكومة، ولبقيت في أيدينا.

تلك المفاوضات التي فيها مصلحة الإسلام وأفغانستان ؛ لن تكون خافية أبداً عن أعين الشعب، ووسائل الإعلام التي تنشر مثل هذه الأخبار التي لا أساس لها من الصحة لا نستطيع تسميتها بوسائل الإعلام المستقلة، وإن جهادنا سيستمر إن

شاء الله إلى إخراج القوات الأجنبية ومجيء نظام إسلامي مستقل). انتهى.
يقول أحمد موفق زيدان (المصادر الغربية والأمريكية تتحدث عن استعدادها لقبول طالبان في التركيبة السياسية الأفغانية المقبلة إن هي تخلت عن القاعدة. لكن تتجاهل هذه المصادر أن طالبان الملا محمد عمر فقد عرشه برفضه تسليم شخص واحد وهو أسامة بن لادن. فهل يمكن للملا عمر الآن أن يقبل بشرط رفضه حين كان في السلطة. وحين كانت أمريكا في أوج قوتها. فكيف الآن وهو الذي يقترب من النصر على أعدائه؟
وثانيا فإن طالبان تتحدث الآن من موقع قوة أكبر وأقوى من السابق بحيث تمسك بأوراق إقليمية كبرى وعلى رأسها ورقة طالبان باكستان وورقة القاعدة وربما أوراق في آسيا الوسطى وتركستان الشرقية الصينية وكذلك بعض مناطق في إيران من خلال علاقاتها مع مجموعات متمردة في هذه المناطق ممثلة بجند الله الإيرانية.
كل ذلك يجعلها في موضع المساومة أفضل بكثير من الطرف الأمريكي. فهي الآن لن تساوم على مستقبل أفغانستان بقدر ما لديها من القدرة على المساومة على مستقبل دول مجاورة أخرى).
ويقول أيضاً (طبعا هنا يبرز السؤال الكبير وهو ما الذي دفع بواشنطن إلى تغيير موقفها من طالبان والظاهر أن ثمة أسباب رئيسية كبرى لذلك.
أولها: تنامي قوة طالبان التي باتت تهدد سلطة حامد كرزاي. فقبل أيام هاجم مئات من مقاتلي طالبان لشكركاه عاصمة ولاية هلمند وكادوا يسيطرون عليها وهو ما دفع أحد قادة البريطانيين في المنطقة إلى الاعتراف بأن لقمة هلمند أكبر من أن يهضمها الوجود البريطاني. وتصاعد عمليات طالبان في ازدياد بالإضافة إلى اقتراب الخناق الطالباني من كابول. إضافة إلى ذلك القصف الأميركي الذي يستهدف مناطق البشتون وراح ضحيته عشرات الآلاف من المدنيين البشتون الذين شكل أقاربهم قنابل طالبانية جديدة انضمت إلى المقاومة.
السبب الثاني: هو بروز روسيا علنيا كقوة كبرى في المنطقة خصوصا بعد أحداث جورجيا وتهديد روسيا بعدم التعاون مع الناتو في أفغانستان وهو ما قد يؤثر على قرار دول وسط آسيا بتعاونها مع واشنطن في الحرب على ما يوصف بالإرهاب. كونها تشكل دول دعم لوجستي لقوات الناتو في الجارة أفغانستان.
السبب الثالث: الأزمة المالية الخانقة والتي أضعفت أميركا والغرب على المستوى الدولي،وأضعفتهم على المستوى العملياتي إذ أن أميركا لم يعد بمقدورها أن

تمول نفقات حتى ألفين وخمسمائة جندي أميركي كانت تعتزم إرسالهم إلى أفغانستان.وهو ما قد يهدد بقاء الوجود الأميركي في المنطقة. فعادة ما تنهار الإمبراطوريات بالهزائم العسكرية والإفلاس الاقتصادي والهزيمة الأخلاقية المعنوية. وإن كان ذلك يأخذ وقتا. لكن الشجرة الكبيرة حين تنهار تهتز وتميد الأرض من تحتها وهو ما يؤثر على الأشجار الصغيرة و الأعشاب والحشائش من حولها) انتهى بتصرف يسير.

وهذا التغير في المواقف مؤشر على هزيمتهم أمام المجاهدين في أفغانستان.

وفي مقال لعبد الباري عطوان بعنوان طالبان تقترب من حسم الحرب جاء فيه: (هذا التغير في المواقف الغربية تجاه حركة طالبان أملته أسباب عديدة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولا: تعاظم الخسائر البشرية والمالية الغربية في أفغانستان بسبب العمليات العسكرية التي يشنها رجال طالبان مدعومين من تنظيم (القاعدة).

ثانيا: انهيار شبه كامل لدولة باكستان. وتحوّلها إلى (دولة فاشلة) غير قادرة على السيطرة على حدودها وأراضيها. فمنطقة وزيرستان الحدودية بين أفغانستان وباكستان التي تبلغ مساحتها ثلاثين ألف كيلومتر مربع أصبحت إمارة إسلامية مستقلة. وأصبحت طالبان أفغانستان تسيطر على ثلثي أراضي البلاد تقريبا.

ثالثا: العمليات العسكرية الأمريكية داخل الأراضي الباكستانية لضرب تجمعات (القاعدة) وتنظيم طالبان باكستان أحرجت حكومة باكستان. وصوّرتها كدمية في يد الإدارة الأمريكية.

رابعا: فشل حكومة حامد كرزاي في السيطرة على أفغانستان واكتساب ثقة شعبها. بحيث انحصرت هذه الحكومة في أحد أحياء كابل. ولم تعد قادرة على الصمود في وجه زحف طالبان نحو العاصمة.

والأكثر من ذلك تفشي الفساد في صفوفها. وهو فساد بلغ قمته عندما تبين أن شقيق الرئيس أحمد ولي كرزاي متورط في تجارة المخدرات.

خامسا: عودة تنظيم (القاعدة) إلى أفغانستان بصورة أقوى مما كان عليها قبل الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) عام ألفين وواحد. من حيث تمتعه بملاذ آمن أفضل في المناطق الحدودية (وزيرستان) في الشمال الشرقي. وهلمند في الجنوب. حيث أقام قواعد لتدريب كوادره. وبات يتمتع بمساندة حركة طالبان. بأجنحتها كافة. بما في ذلك الجناح الذي كان يطالب بتسليم بن لادن للامريكان او السعودية

للحفاظ على حكم الحركة.
سادسا: (القاعدة) وظّفت خبراتها العسكرية في العراق في خدمة مشروع طالبان في أفغانستان وباكستان، مثل القنابل الجانبية على الطرق التي تستهدف القوافل العسكرية، والعمليات الانتحارية التي لم تكن موجودة مطلقا في أفغانستان قبل أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر). فالقاعدة وحسب التقارير الميدانية نفذت حوالى سبع مائة عملية انتحارية في العراق، وثلاثين عملية في باكستان منذ بداية العام.
سابعا: عودة (القاعدة) في أفغانستان وباكستان باتت تشكل خطراً كبيراً على أمن الولايات المتحدة وأوروبا الداخلي على وجه الخصوص، لان الغالبية الساحقة من عمليات التنظيم الأساسية في أوروبا وأمريكا جرى التخطيط لها من أفغانستان، (ضرب برجي مركز التجارة الدولي في نيويورك، تدمير المدمرة كول في عدن، نسف السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام، مهاجمة سياح أمريكان في بالي بأندونيسيا، نسف الكنيس اليهودي في جربة بتونس). ولم ينجح تنظيم (القاعدة) في تنفيذ أي عملية كبرى في الغرب انطلاقاً من العراق.
ثامناً: أفغانستان تشكل (صرة آسيا) ولها حدود مع سبع دول، ولذلك يصعب حصارها مثل العراق المحاط بدول معادية منخرطة في الحلف الأمريكي، باستثناء سورية التي أقفلت حدودها بالكامل في وجه (المجاهدين) الأمر الذي أدى إلى تدفق آلاف الإسلاميين للانضمام إلى صفوف التنظيم من دول (المغرب الإسلامي) واليمن وتركيا، وهؤلاء سيعودون إلى بلادهم وربما إلى أوروبا والغرب بعد تلقي التدريبات العسكرية، والتعبئة العقائدية). انتهى بتصرف يسير.
فالطالبان هم القوة الأقوى في هذه المرحلة، وهم ينتهجون حرب عصابات منظمة لا قبل للأمريكان وقوات التحالف على مواجهتها، وهذا الإسلوب من الحرب - حرب العصابات - تفتر معه عزيمة أي جيش نظامي ولو كان الأمريكان وحلف الناتو مجتمعين، فقوات التحالف لا تدري من أين يخرج لها الطالبان، ولا أين سيكون الانفجار، ولا متى سيكون الهجوم، فسبب لهم ذلك خوفاً ورعباً وفزعاً مستمراً أدى إلى حالات من الانتحار وانتشار الأمراض فيهم فضلاً عن انكسار معنوياتهم وانهيار أعصابهم وحالات من التوتر المستمر نتيجة للهجمات المفاجأة التي يقوم بها الطالبان على قوافلهم وقواعدهم العسكرية ومقراتهم السكنية فهم يترقبون الموت في كل يوم، ولم يعودوا يأمنون على أنفسهم لا في قواعدهم المحصنة

كبجرام ولا في الطرقات، وكل جندي فيهم ينتظر متى يأتي الوقت الذي يعود فيه إلى بلده ولو في إجازة قصيرة ليستريح من هذا الرعب المستمر ليلاً ونهاراً.

ولو نظرنا في الإحصائيات التي يذكرونها عن عدد المصابين بحالات نفسية لوجدنا أن الانهيار العصبي قد دب في أغلب أفراد الجيش الأمريكي، وقوات التحالف، ولم يسلم منه إلا القليل منهم ممن لم يباشر القتال ويذوق مرارته، فالمرض والانتحار في صفوف قوات الاحتلال الأمريكية والبريطانية والكندية على الخصوص وصل إلى عدد غير مسبوق حيث، كشفت صحيفة (التايمز) اللندنية في تقرير خاص لها عن أن المئات من جنود الاحتلال البريطانيين قد عادوا من أفغانستان والعراق وهم يعانون من فقد شديد أو دائم لحاسة السمع بسبب الضوضاء الشديدة جراء المواجهات اليومية مع عناصر المقاومة في كلا البلدين.

وأظهرت وثائق نشرتها شبكة (راديو-كندا) التلفزيونية العامة الجمعة أن عدد حالات الانتحار داخل الجيش الكندي ازدادت خلال الأعوام الماضية ووصلت في العام ألفين وسبعة إلى مستوى غير مسبوق منذ أكثر من عشر سنوات.

وارتفاع عدد عمليات الانتحار في صفوف الجيش الكندي هي على غرار ما يحدث في صفوف الجيش الاميركي حيث ارتفعت نسبة عمليات الانتحار خلال السنوات الماضية لتصل في العام ألفين وستة إلى مستوى غير مسبوق منذ خمسة عشرين عاما، حسب ما جاء عن البنتاغون.

وقد انتحر مائة واثنان جنديا أميركيا في العام ألفين وستة أي حوالي ضعف ما كان عليه العدد في ألفين وواحد وحاول أكثر من ألفي جندي الانتحار، حسب ما أوضح مسئولون أميركيون.

وحتى من جاءوا بهم من العراق فراراً من شدة القتال وجدوا أن الأمر أشق عليهم مما كان عليه الوضع في العراق، ففي لقاء لصحيفة أمريكية مع بعض الجنود الذي نقلوا من العراق إلى أفغانستان قالوا: (إن الحرب في أفغانستان أسوء عشر مرات من الحرب في العراق)، والحق ما شهدت به الأعداء.

في حين أن قوة الطالبان تزداد يوماً بعد يوم نجد أن الخسائر التي تتكبدها قوات الاحتلال في ازدياد مستمر وهو مؤشر قوي على أنهم في طريقهم لخسارة هذه الحرب التي يخوضونها وفي طريقهم للهزيمة والهروب من أفغانستان خائبين خاسرين بإذن الله، والحجم الكبير من الخسائر التي تتكبدها القوات الأمريكية وقوات التحالف لا تحتاج للتدليل عليها فهي ظاهرة للعيان.

الطالبان يمارسون حرباً على أرض خبروها وجربوها لسنوات طويلة مع الروس زادهم فيها الإيمان والصبر والثقة بنصر الله واليقين برحيل قوات الاحتلال وعودة دولة الإسلام. فالطالبان زادهم الصبر والأمريكان لا يصبرون على حرب طويلة الأمد والنصر صبر ساعة قال النبي صلى الله عليه وسلم (واعلم أن النصر مع الصبر).
هذا زيادة على التأييد الشعبي المنقطع النظير الذي يتلقاه الطالبان والسخط والكره الذي يزداد على الأمريكان والحكومة العميلة والتي أشرنا إليه سابقاً مما جعل من الحكومة العميلة في كابل أكثر ضعفاً من أي وقت مضى ولا تكاد تملك أن تحكم إلا في جزء بسيط من أفغانستان. وحسب التقارير الدولية الصادرة عن مندوب الأمم المتحدة في أفغانستان فإن ثلثي الأراضي الأفغانية خارج نطاق سيطرة الحكومة العميلة.

ففي كل يوم تفقد الحكومة مناطق جديدة وخاصة في جنوب أفغانستان التي صار معظم مناطقه محررة من الاحتلال وبيد الطالبان تطبق فيها الشريعة وتقيم الحدود وتدير الأعمال وما بقي منها تحت الاحتلال إلا مراكز رئيسة قليلة يحيط بها المجاهدون من كل الجهات. وفي تقرير لأحد قادتنا الميدانيين في الجنوب يقول فيه: ((وأبشركم بكل خير عن الجهاد والمجاهدين في هذه البقاع. فالمناطق المفتوحة كثيرة جداً وتمركز العدو فقط في مراكز الولايات وعلى الطرق الرئيسية. والحمد لله معنويات العدو تنهار يوماً بعد يوم. وبدء الضعف يدب في صفوفهم على حسب ما نراه وما يأتينا من أخبارهم.

وأما عن أحوالنا. فالحمد لله. ألفة ومحبة. وعبادة ورباط وجهاد. وهل بعد هذا النعيم من نعيم).

وجاء فيه أيضاً:(وأنا أكتب إليك هذا التقرير ونحن على نية الذهاب إلى الخط. علماً بأن الخط يحوط به الطلبة والأنصار من سائر الجهات والعدو في المنتصف. وقد أخذت دورة كاملة على الخط. فما نمرُّ بمنطقة إلا وهم طلبة أو أنصار)

ومع ضغف الحكومة العميلة وفقدها السيطرة على مناطق كثيرة وتلويح بعض الحلفاء بالانسحاب من أفغانستان. يزداد التأييد للطالبان من الخارج والداخل ويزداد الالتحاق بصفوف الطالبان من داخل أفغانستان وخارجها.

يقول المسئول العسكري الأمريكي الجنرال ديفيد ماكيرنان إن زيادة القدرات العسكرية في أفغانستان أمر ضروري وذلك بسبب زيادة أعداد المقاتلين الأجانب. وقال أيضاً (ثمة زيادة جوهرية عما كنا نراه خلال الفترة نفسها من العام الماضي..

إننا نواجه تهديداً قوياً حالياً، وخصوصاً في المناطق الشرقية من أفغانستان).
واتفق وزير الدفاع الأفغاني مع ما قاله المسئول العسكري الأمريكي، وقال: (ما من شك في أنهم أفضل تجهيزاً وتدريباً من السابق، كما أنهم أكثر تطوراً إلى جانب أن التنسيق فيما بينهم أفضل بكثير مما كان عليه سابقاً).
فمع زيادة تدفق المقاتلين على أفغانستان والمنضمين لحركة طالبان وتكاثفهم وتلاحمهم وتوحدهم، نرى في المقابل مدى التفكك في قوات التحالف والتسخط على طول المعركة الخاسرة دون حسم ولا نهاية قريبة لها، وفي نهاية المطاف ستبقى أمريكا تقاتل وحيدة في أفغانستان وعندها ستكون هزيمتها بإذن الله تعالى.
فالحلفاء سوف يخرجون واحداً تلو الأخر - بإذن الله -كما خرجوا من العراق، وقد بدت تصريحاتهم التي تخرج للعلن تدل على أنهم لن يستمروا في هذه الحرب الخاسرة التي لا تبدوا أي نهاية قريبة لها، وأصبحوا يعترفون بعدم إمكانية استمرار العملية العسكرية في ظل المقاومة الشديدة بين صفوف الشعب من ناحية، وتصاعد الخلافات بين الحلفاء من ناحية أخرى، وجاء هذا التصريح على لسان قائد القوات الكندية التي يلاقي جنودها الموت في قندهار، واعتبر رئيس الوزراء الكندي ستيفن هاربر في مقابلة مع شبكة سي بي إس التلفزيونية العامة أن القوات الغربية لا تستطيع البقاء إلى ما لا نهاية في أفغانستان، وأن القوات الأجنبية (لا تستطيع بسط السلام) في كافة أنحاء هذا البلد، وحسب ما أوردته صحيفة بريطانية فقد حذر أكبر قائد عسكري بريطاني بأفغانستان من أن الحرب هناك لا يمكن تحقيق النصر فيها، داعيا إلى الاستعداد للتفاوض على صفقة محتملة مع حركة طالبان بدل توقع (النصر العسكري الحاسم).
وقالت صحيفة صنداي تايمز إن تقييم قائد اللواء السادس عشر لسلاح الجو العميد مارك كارلتون سميث يأتي بعيد تسريب مذكرة لدبلوماسي فرنسي يقول فيها إن السفير البريطاني بأفغانستان أكد له أن الإستراتيجية التي تتبعها قوات التحالف بأفغانستان حاليا (محكوم عليها بالفشل التام).
وشدد كارلتون سميث على أن من الضروري أن نخفض من سقف توقعاتنا قائلا (لن ننتصر في هذه الحرب، وكل ما نحاول تحقيقه هو تخفيف مستوى التمرد لدرجة تجعله لا يمثل تهديدا إستراتيجيا وتجعل التصدي له في متناول الجيش الأفغاني).

وسارع قائد القوات البريطانية الخاصة في أفغانستان بإعلان استقالته وتنحيه عن منصبه، احتجاجاً على ما قال إنه نقص مزمن في تأمين التجهيزات اللازمة لقواته العسكرية المقاتلة، وفي الحقيقة إن استقالته جاءت نتيجة للخسائر الكبيرة الفادحة التي تلحقها حركة طالبان بقواته المتمركزة في هلمند، حيث أن هذا التصريح وهذه الاستقالة إنما جاءت بعد تزايد عدد القتلى في صفوف قواتهم، وفي استطلاع للرأي العام البريطاني فإن أكثر من الثلثين يؤيدون انسحاب القوات البريطانية من أفغانستان وأن أربعة وعشرين في المئة -فقط- هم من يؤيدون استمرار القوات البريطانية في أفغانستان.

وفي هولندا أعرب أكثر من ستين في المئة من الهولنديين عن اعتقادهم إنه ينبغي أن تسحب بلادهم قواتها من أفغانستان إذا وصلت حصيلة الضحايا من القوات الهولندية إلى خمسة وعشرين جندياً.

وأبدى وزير الخارجية الألماني فرانك فالتر شتاينماير رغبته في إنهاء مشاركة القوات الألمانية للاحتلال الأمريكي في أفغانستان، وذلك خوفاً من تنامي قوة طالبان وارتفاع معدل عملياتها ضد جميع قوات الاحتلال الأجنبية.

وقال شتاينماير في حديث صحفي: (إن القوات الألمانية التي يبلغ عددها مئة فرد لم تنفذ عملية واحدة خلال السنوات الثلاث الماضية، إلا أنها تتعرض من وقت لآخر إلى هجمات من قبل عناصر طالبان.

وطالب شتاينماير بعدم التجديد لمهمة القوات الخاصة والاكتفاء بتجديد مهمة قوات الاحتلال الألمانية ضمن قوات المساعدة الدولية (ايساف) ومهمة الاستطلاع الجوي، وأرجع الوزير رغبته في إنهاء وجود قوات الاحتلال الألمانية الخاصة في أفغانستان إلى تحسين الحماية القانونية لجنود بلاده في أفغانستان.

وأعلنت وزارة الدفاع الألمانية أنها لن تسمح لجنود قواتها الخاصة (كيه اس كيه) بتقديم الدعم بعد الآن لمهام مكافحة (الإرهاب) التي تقودها الولايات المتحدة في أفغانستان.

وجاء هذا القرار وسط انهيار معدل التأييد الشعبي لمهمة ألمانيا في احتلال أفغانستان، ووسط معارضة متزايدة من جانب الساسة اليساريين في البلاد.

والزيادات في عدد الجنود المقرر إرسالها لدعم قواتهم في أفغانستان في إدارة أوباما لن تغير من الأوضاع على الأرض، ولن تقلب موازين القوى لصالحهم، فعمليات الطالبان تأخذ منحى تصاعدياً باستمرار، والزيادة في عدد القوات يعني الزيادة في

عدد قتلاهم ولن تغني عنهم شيئاً بإذن الله تعالى.

جاء في بيان لحركة طالبان (بأن إرسال قوات إضافية إلى أفغانستان لن يجدي نفعاً، لأن طالبان والشعب الأفغاني سيهزمونها).

ففشل القوات الأمريكية وقوات التحالف وقوات الحكومة العميلة في ضبط الأوضاع الأمنية في أفغانستان والقضاء على حركة طالبان سيعجل بالهزيمة النكراء للأمريكان والنصر القريب للطالبان والفضل لله وحده.

فمن كان يظن يوما أن وزير الدفاع الأمريكي روبرت غيتس سيرحب بالمفاوضات مع طالبان وسيرحب بمشاركتها في السلطة؟ ومن كان يظن يوما أن الكنديين والبريطانيين والألمان وحتى الأمم المتحدة ستعترف باستحالة كسب الحرب عسكريا ودعوتهم جميعا إلى الحل السياسي؟ ومن كان يظن يوما أن طالبان سترفض المحادثات؟

ولكن الذي يتابع التاريخ يعلم أن ما من قوة غزت أفغانستان إلا انكسرت وانهارت وانهزمت وخرجت من أراضيها، والآن التاريخ يعيد نفسه فالطالبان على أبواب النصر الساحق الماحق المدمر لأمريكا - بإذن الله - على جميع الأصعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية، هزيمة ستذكرنا بهزيمة القوات البريطانية في ممر خيبر.

يقول الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله: (وها هي أمريكا اليوم تترنح تحت ضربات المجاهدين وتداعياتها فنزيف بشري، وأخر سياسي ومالي، فأضحت اليوم غارقة في الأزمة الاقتصادية، حتى أنها تتسول دولاً صغرى فضلاً عن الكبرى، فلم يعد يهابها أعداءها، ولا يحترمها أصدقاءها)

وقد بشر أمير المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله بالنصر على الأعداء في بيان عيد الفطر حيث قال: (إنني أطمئن جميع الأسر الحزينة، بأن دماءكم الذكية لابد أن تعطي نتائجها، وإن دماء أحبابكم إن كانت غير ثمينة لدى عدونا المغرور والقاسي، لكنها ذات تقدير عالي عند الله سبحانه وتعالى، وإن الله عز وجل سيهزم عدونا المتجاوز في بدال هذه الدماء، وإنه سيتحفنا نتيجة هذه التضحيات الطاهرة بنظام إسلامي عادل وطاهر).

وجاء في البيان أيضاً أن (الأوضاع الحالية في بلادنا شاهدة على نصرة الله سبحانه وتعالى، فتلك أمريكا التي لم تتصور هزيمتها بفضل تكنولوجياتها المتطورة، ها هي الآن كل يوم تستقبل جنائز جنودها، وتتكبد خسائر روحية ومالية فادحة).

ونختم المقالة بهذا التقرير من أحد إخواننا المجاهدين يلخص فيه الوضع الذي رآه وعايشه ولامسه هو وإخوانه في شهور الصيف في أفغانستان حيث قال:

- كان استقبال الناس لنا في خلال مسيرتنا جيداً وفرحوا بنا وكل بيت يأتي بالطعام والشاي ومحبتهم للمجاهدين كبيرة، وثقتهم بنا عظيمة، وكلما ذهبنا إلى قرية جهزوا لنا الطعام وقاموا بالحراسة طيلة الطريق.

- الأنصار يزدادون يوماً بعد يوم، وعوام الناس يحبون الطلبة ويتحاكمون إليهم في المنازعات التي تقع بينهم، والاستشهاديون من الشباب يزدادون ويطلبون ويلحون في تقديمهم للعمليات الاستشهادية أعمارهم ما بين الخمسة عشر والسبعة عشر، عندهم حب كبير للتضحية والفداء وهذا أكثر ما أرعب أعداء الله.

- وجدنا الطلبة منظمين جداً، ولهم اتصال مع بعضهم البعض، من مدينة إلى أخرى ومن قرية إلى أخرى، وهناك الحراسات الليلية في المناطق التي استولوا عليها من الحكومة، فأمورهم مرتبة ومنظمة ومنضبطة.

- الألفة والمحبة والترابط كان سمة بارزة بين الطلبة، نسأل الله أن يقويهم ويبعد عنهم من يريد أن يفرق بين صفوفهم.

- الغنائم تزداد ما بين فترة وأخرى وخاصة من المرتدين.

- قمنا بواجب الدعوة ولله الحمد، فإذا مررنا بأحد المساجد تكلمنا فيها عن ثلاث قضايا:

1 - أهمية التوحيد في حياة الإنسان.

2 - شروط قبول العمل الصالح (الإخلاص والمتابعة)

3 - فضل الجهاد ووجوب نصرة المجاهدين. انتهى.

هذا ونسأل الله أن يعز الإسلام والمسلمين ويعلي كلمتي الحق والدين وينصر عباده المجاهدين.

التقارير الميدانية

ولاية خوست

شهر رمضان:[مديرية ولسوالي كَربز]: تفجير سيارة (كورولا) ينتقل بها أفراد من الجيش الأفغاني للتمويه خوفاً من أن يعرفهم المجاهدون، بعدما صارت سياراتهم العسكرية تستهدف بشكل يومي، وقد أسفرت العملية عن وقوع قتلى وجرحى ولله الحمد.

16رمضان 1429هـ: [مديرية ولسوالي كَربز]: قنص جندي أمريكي وقتله ولله الحمد.

ولاية كابيسا

9/شعبان/1429هـ: [مديرية تاگاب]: قام المجاهدون بقصف مركز الأمريكان القريب من مركز المديرية بـ7 قذائف هاون 82.

ولاية بكتيكا

1429/10/10هـ: [أنكَورا أده]: أطلق المجاهدون صاروخين على قلعة متشداد وأصابت هدفها بحمد الله.

1429/10/21هـ: [أنكَورا أده]: تسلل المجاهدون ليلاً بالقرب من قاعدة المرتدين ووضعوا صاروخ BM مشرّك باتجاه القاعدة، وقد كشف العدو الإخوة ورمى عليهم رماية شديدة ولكن شتت الله رميهم ورجع الإخوة سالمين.

وفي صباح اليوم الثاني أتت سيارة المرتدين وعلى متنها 8 منهم، فنزل منهم

سبعة أفراد، أربعة اقتربوا من الصاروخ وثلاثة خلفهم. ولما حاول الأربعة حمل الصاروخ انفجر فيهم وقتل الأربعة بفضل الله وجرح الثلاثة.

1429/10/23هـ: [أنكَورا أده]: اقترب المجاهدون من مركز المرتدين وأطلقوا صاروخا موجهاً على القاعدة، وتركوا آخرا مشّركا، وبعد يومين أتى المرتدون لأخذ الصاروخ فانفجر فيهم ولا يعلم عدد القتلى.

1429/11/28هـ: [أنكَورا أده]: إطلاق 8 صواريخ على قاعدة متشداد الأمريكية، وأصابت هدفها ولله الحمد ولكن لم تعلم خسائرهم.

1429/11/29هـ: [أنكَورا أده]: أطلق المجاهدون صاروخين على قاعدة متشداد، وقبل وصول الصاروخ الثاني بلحظات أقلعت طائرتان عموديتان كانتا في القاعدة، فوقع الصاروخ ولله الحمد على جمع من الأمريكان فقتل منهم 4 وجرح واحد، وهذا ما اعترفوا به في نشرات الأخبار.

1429/12/6هـ: [أنكَورا أده]: سمع المجاهدون دوي ثلاث انفجارات، فكانت هي العبوات التي زرعها المجاهدون في تاريخ 10 شوال وهي: لغم أرضي معه 5 قذائف هاون وقذيفة مدفع كبيرة، وعبوة مشركة، وصاروخ BM مشّرك، ولغم أرضي، فكان الانفجار الأول على جاسوس، والثاني على رتل أمريكي مكون من 15 سيارة، والثالث كان هو الصاروخ الملغم، فكان يوما على الكافرين عسيرا ولله الحمد فقد باتوا ليلتهم وهم يرمون القذائف والقنابل المضيئة.

ولاية جوزجان

7/ 9/ 2008م: [مديرية فيض أباد]: اغتيال رجل يسمى (ضابط خيري) أثناء خروجه من المديرية على دراجته النارية، حيث كان قائدا في تنظيم الجمعية في الجهاد السابق ضد الروس، أما الآن فهو يعمل كجاسوس للقوات المحتلة في أفغانستان، فقام المجاهدون باغتياله.

25/ 9/ 2008م: قام المجاهدون بالهجوم على سيارة للمحتلين تحمل عددا من المنصّرين فتم قتل أحد حراسهم وفر الباقون. ويُظن أن المنصرين من الدينمارك حيث هجم المجاهدون السنة الماضية هجوما مشتركا بين المجموعات على منصّرين في نفس المنطقة وكانوا من الدينمارك.

ولاية ميدان وردك

18/ 9/ 2008م: [منطقة بادام كلي]: قام المجاهدون بتفجير سيارة كبيرة للأمريكان على الشارع العام المتصل بكابل وقندهار. وقد قتل وجرح فيها ما يقارب 12 جندياً.

2008/9/25م: [مديرية نرخ]: هاجم المجاهدون المديرية بالهاون والدشكه. ولقد أصابت 15 قذيفة الهدف ولله الحمد. وأدت العملية إلى قتل أحد المرتدين وتدمير سيارتهم.

29/ 9/ 2008م: [مديرية تنگي -منطقة أمير بنار]: قام المجاهدون بعملية قوية ضد المحتلين. حيث تم تدمير ثلاثة همرات بالكامل ولله الحمد. ولا يعلم خسائر جنودهم بدقة إلا أن المجاهدين غنموا أسلحة الأمريكان وتمكنوا من أجساد أمريكيين فقطعوها قطعة قطعة ودفنوها في مكان مجهول. وعاد المجاهدون إلى أماكنهم بعد مجيء الطائرات.

وبعد هذه الحملة الشرسة قام المجاهدون بحملة أخرى ضد الأمريكان. وبعد نفاذ الذخيرة التجأوا إلى مسجد بعيد. فقُصف المسجد بالطائرات. فاستشهد ثلاثة من المجاهدين مع أحد أمرائهم تقبلهم الله.

2008/9/29م: [مديرية نرخ]: قام إخوانكم بحملة شرسة على رتل للمرتدين وأسيادهم الأمريكان في قرية خان جان خيل. حيث أنه يحتوي على 50 سيارة للمرتدين وثمانية عشر مدرعة أمريكية. واستمرت المعركة حوالي الساعة. حيث أوقعت ولله الحمد الخسائر البشرية والمالية بالعدو.

ولاية غزنـي

19/ 8/ 2008م: [مديرية آب بند - منطقة ورزه]: تدمير سيارتين للعدو في كمين للمجاهدين على القوات الأفغانية. وتم أيضا إحراق ست شاحنات وقتل سبعة من الشرطة كانوا فيها. وتم أسر أحد السائقين واسمه أحمد فرهاد من سكان ولاية بنجشير.

ولاية بغلان

13/ 8/ 2008م: [منطقة شهر جديد]: قام المجاهدون الأبطال بحملة شرسة من ثلاثة جوانب على مكتب الأمن (قوماندانى أمنيه) في منطقة شهر جديد. وقد ألحقوا بالعدو الخسائر الفادحة. ورجع المجاهدون سالمون بعدها إلى أماكنهم بعد أن نجوا من كمين للعدو.

ولاية زابل

15/شعبان/1429هـ:[خرجوي]: نصب الإخوة كمينا على الطريق العام الرابط بين كابل وقندهار. فجاءت قافلة كبيرة من المرتدين تحتوي على 20 سيارة. فقام المجاهدون بتدمير 6 سيارات منها وقتل ما يقارب الثلاثين مرتدا ولله الحمد. وقد غنم المجاهدون بعض الغنائم منها: رشاشات وقاذفات آر بي جي وقنابل وغيرها.
وعلى إثر العملية تقدمت مجموعة من القوات الرومانية للمساعدة فرمى عليها المجاهدون بسلاح الزوكياك.
قام المجاهدون بزراعة لغمين. الأول قتل فيه 4 من المرتدين. والآخر نُفذ على سيارة لهم.

ولاية بدخشان

7/ 8/ 2008م: [منطقة فيض أباد]: أغار المجاهدون ليلة الجمعة على مكتب الأمن قرب المطار. فجرح منهم أربعة وفر الباقون. وكانت النقطة تحت سيطرة المجاهدين إلى مدة طويلة ثم تركوها بعد تدمير إذاعة FM للقوات الأجنبية.

ولاية قندز

7/ 8/ 2008م: [مديرية خان آباد]: أغار المجاهدون على نقطة الأمن في الشارع العام فقتلوا ثلاثة من الشرطة وجرح اثنان منهم.

17/ 8/ 2008م: [مديرية امام صاحب - منطقة قطر بلاق]: أسر المجاهدون رئيس لجنة تسمى بـ (انكشاف ديهات) يا (همبستگي) ثم تم قتله وإلقاء سيارته من رأس جبل بعد أن فر سائق السيارة سالماً.

ولاية كابل

22/ 7/ 2008م: عملية استشهادية غرب كابل أمام حديقة بابر (بابر باغ) استهدفت حافلة للجيش الأفغاني لكن الأخ المجاهد أخطأ العدو المستهدف وأصاب عدواً آخر من الشرطة كما شهد به شهود عيان. وقتل فيها ما يقارب خمسة أو ستة من مسئولي الأمن والاستخبارات. واستشهد فيها أخونا تقبله الله.

11/ 8/ 2008م: [مديرية بل چرخي - منطقة بكتياكوت]: عملية استشهادية للأخ البطل معاذ المشهور ببلال -رحمه الله- على القوات البريطانية بسيارة مفخخة. فدمر ولله الحمد ثلاث من مدرعاتهم وقتل من فيها.

ولاية كنر

1/ 8/ 1429هـ: تفجير لغم بالتحكم عن بعد على همر أمريكي. وقد أدى ولله الحمد إلى تدميره بكامله وقتل جميع من كان فيه.

شهر شعبان: [مديرية ولسوالي وتابور]: قام المجاهدون بعملية اقتحام كبيرة على مركز للأمريكان. وقد شارك فيها عدة مجموعات. فقتل فيها أربعة أمريكان وجرح خمسة منهم.

3/ 8/ 2008م: [مديرية ولسوالي مانونجي]: رماية من مدفع 82 على مركز الأمريكان. وأسفرت الرماية عن تخريب المدفعية الثقيلة للعدو ولله الحمد.

ولاية فراه

16/شعبان/1429هـ: [ولسوالي كل ستان]: قام المجاهدون بقصف مركز الأمريكان. وكانت الرماية موفقة ولله الحمد.
اقتحام على الأمريكان في أحد الجبال. واشتبك معهم المجاهدون بالآر بي حي والبيكات والنارنجاك والكلاشنات.

ولاية نمروز

بداية العشر الأواخر من رمضان: [ولسوالي دلي رام]: رماية 7 صواريخ على قاعدة للأمريكان. وكانت الرماية موفقة ولله الحمد. فقد سقطت 6 صواريخ منها على الصليبيين والمرتدين.

4/شوال/1429هـ: [ولسوالي دلي رام]: رماية 4 صواريخ BM1 على قاعدة ولي رام. وكانت الرماية موفقة ولله الحمد.
والحمد لله رب العالمين

الأنصار

كتبها: شاكر الله الكويتي

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [الأنفال:72]

قال السعدي: هذا عقد موالاة ومحبة، عقدها الله بين المهاجرين الذين آمنوا وهاجروا في سبيل الله، وتركوا أوطانهم لله لأجل الجهاد في سبيل الله، وبين الأنصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأعانوهم في ديارهم وأموالهم وأنفسهم، فهؤلاء بعضهم أولياء بعض، لكمال إيمانهم وتمام اتصال بعضهم ببعض. [تفسير السعدي ص186].

ومما لا شك فيه أن لكل مهاجرين مجاهدين أنصارا، وجهاد اليوم بلا أنصار مصيره إلى الانحسار، والنصرة اليوم عزيزة ووصلت عزتها في بعض المواطن الذروة، فهي ربما لا تخرج من أهل المجاهد نفسه، فكيف بمن حللت ضيفا غريبا عليهم؟ بل وكيف بالعجم الذين لا يفهمون لغتك؟، إن النصرة تعني اليوم أن النفس والمسكن والأهل والمال معرضون للزوال والتدمير من الكفار، فبمجرد معرفة العدو أن المجاهدين يتخذون هذا البيت مأوى لهم تصل صواريخهم معلنة الإرهاب الحقيقي، فالنصرة بنظر أعمى لا يقدم عليها إلا مجنون أو سفيه، وبعين عوراء لا يقدم عليها إلا من لا يفقه الواقع ومن لا يقدر المصالح والمفاسد، وحاشاهم فقد مدح الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- فعلهم وزكّاهم.

وأجزم أن الآيات التي تتكلم عن الجهاد والنصرة لا يستوي فيها شعور القاعد بشعور المجاهد كما قال سيد قطب رحمه الله: (إن هذا القرآن لا يعطي سره إلا لمن يخوض به المعركة ويجاهد به جهادا كبيرا) اهـ. لذا أحببت أن أسجل ما رأيناه وسمعناه من صور النصرة لقبائل البشتون الذين نصروا المجاهدين في أفغانستان في وقت أجمع عالم الكفر على عداوة المجاهدين ومطاردتهم، فهم بذلك شاركوا إخوانهم الأنصار في ساحات الجهاد الأخرى، وإني على يقين أني لو جمعت من كل المجاهدين المواقف المنيرة لما وسع ذكرها كتاب.

[ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة]

حكى لي الأخ (صهيب الشامي) أن شيخا في العقد السادس من عمره أتى لهم ماشيا على أرجله من مكان بعيد يبعد ثلاث ساعات. وكان حاملا بيديه خروفا. وكان أثر التعب واضحا عليه فهو بالكاد يستطيع المشي فكيف بمشيه هذه المسافة التي تصعب على شاب في العشرين!. فظننا أنه ما أتى إلا لنشتري منه ما يحمله. فلما كلمه أحد الإخوة بلغَته قال: سمعت أن المجاهدين موجودون هنا فأتيت لأقدم لهم ما أحمل هدية لهم. وبعد ساعتين من رحيل الشيخ من الإخوة ذهب المجاهدون لعملية ما بالسيارة فوجدوه يمشي في الجبال راجعا لدياره. علما بأن هذا كان في عز الصيف!. فأقول: لله درك أيها الشيخ لم يحجمك فقرك ولا عمرك عن العطاء والجود وابتغاء الأجر من رب السماء. وأقول فيك كما قيل فيمن مثلك: لو وجد الكرم في يد غيرك لعلم أنه ضالة لك.

[تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون]

يحكي لي الأخ (طلحة) أنهم ذهبوا لبيت أحد الأنصار لأخذ حاجة لهم كانت عنده. فطرقوا الباب وإذا بابنتين صغيرتين سألناهما عن أبيهما. وإذا بعصا تخرج من الباب وبعدها بمدة يخرج شيخ كبير تثقل الخطوة عليه وعصاه ترتعش بارتعاش جسمه. يقول لهم: أريد أن أذهب معكم خذوني!. يقول هذا ودمعاته تحكي صدق نيته فقد كان يبكي حتى أبكى بكاؤه الإخوة!.

[فتًى لا يحب الزاد إلا من التقى... ولا المال إلا من قنا وسيوف]

(أرشد) ذاك الفتى الذي لم يخرج من الدنيا بأكثر من ثماني عشرة سنة. ذاك الذي فارقه الخور والجبن حينما قرر أن يدك معاقل المرتدين ليعلن أن نفسه فداء لدين الله. فأعطاه الله ما تمنى فلقد قتل الكثير منهم بفضل الله. يقول أبوه: لما سمعت خبر استشهاد ابني صليت ركعتين شكرا لله سبحانه. ويقول: أوصانا (أرشد) بخدمة المجاهدين والثبات على نصرتهم وأوصى أمه وأخواته بغسل ملابس المجاهدين في آخر اتصال له. رحمك الله يا (أرشد) وأسكنك فسيح جناته.

[يحبون من هاجر إليهم]

حدثني الأخ (إبراهيم العراقي) أنه عندما كان في أحد البيوت. كانت عجوز تصعد إليهم يوميا بالشاي والحليب وتكرمهم غاية الإكرام. فلما قرر الإخوة الذهاب من

هذا البيت، فإذا بالعجوز وقد اجتمع حولها أطفال البيت يمسكون بأيدي المجاهدين وهم يبكون رجاء ألا يرحلوا ويتركوا البيت، ولسان حالهم يقول: (أحبابنا ما الدّارُ من بعدكمُ.. دارٌ ولا الأوطان أوطان)، وبعدما ذهبوا الإخوة قالوا لهم إنه يعز عليهم الآن أن يصعدوا للغرفة ويدخلوها وهي خاوية من المجاهدين!.

وهذه أخرى من البدو الرُّحل تبلغ من العمر سبعين سنة، تأتي للإخوة المجاهدين تطلب منهم أن يعطوها ملابسهم لتغسلها بنفسها.

اشتكى أحد الأنصار علينا عند أحد المسئولين لأننا لا نعطيهم ملابسنا ليغسلوها!، يقول لنا: سوف يأتي يوم القيامة وسوف أمسَك من رقبتي ويقال لي: لماذا لم تنصر المجاهدين جيدا، ويقول أن زوجتي وبناتها يقولون: أننا لا نستطيع أن نجاهد بالسلاح، فلماذا تحرموننا من الجهاد بغسيل الملابس وخدمتكم!.

أتينا في وقت متأخر لأحد الأنصار لنستريح عندهم، وعادتهم النوم مبكرا، فتوقعنا أننا لن نجد أحدا بانتظارنا، وإذا بالبيت كله من رجال وأطفال بانتظارنا وحتى النساء قد جهزن لنا العشاء، ولما قلنا لصاحب البيت إننا أثقلنا عليكم بالطبخ في هذه الساعة المتأخرة، قال لنا: لو أكل المجاهدون من لحمي ما قدمت لهم شيئا من حقهم علينا!.

وهذا أنصاري عامي قُصف بيته، فذهب أخ ليُصبره، فوجد بيته من أفضل البيوت، ووجد العمال في كل جهة وهم يصلحون البيت، فعندما كلمه الأخ أخذ يبكي، وقال الأخ في نفسه: معذور فبيته جميل ويبكي عليه، وإذا بالأنصاري يُبكي الأخ بعدما قال له: أنا لدي ذنوب كثيرة ولا أعرف من أنتم ولكن ومن أجل أنكم مجاهدون أعطيتكم بيتي لتسكنوه، وأنا أرممه الآن لكم، ولدي بيت آخر وإن شئتم ذهبت إليه وسكنتم في هذا!.

هذا ولقد شاهدنا وسمعنا عن أناس يتمنون أن تزهق أنفسهم وأنفس أهليهم على أن لا يمس المجاهدين شيء، ولا يظن ظان أن هذه المواقف تُفعل لشيء دنيوي، بل نحسب أن لسان حالهم يقول:
{إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً(9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً} [الإنسان].

عضة أو لسعة الصقيع

(مقالة طبية للمجاهدين والمهاجرين)

كتبها الدكتور: أبو عبد الرحمن المكي





• تحدث بسبب تعرض الجسم لدرجات حرارة منخفضة جدا، خصوصا عندما يحرس المجاهد وهو غير متخذ للإجراءات اللازمة لحماية نفسه من البرودة.

• تحدث عادة في الأرجل والأيدي وأصابعهما والأنف والإذن والذقن.

الأعراض

قد تكون لسعة سطحية:

• احمرار (البشرة البيضاء)، ابيضاض (البشرة السمراء) على المناطق المكشوفة من الجلد.

• ابيضاض مفاجئ للمنطقة المتأثرة.

• إحساس بالوخز ثم تنميل.

قد تكون لسعة عميقة:

• فقدان كامل للإحساس بالمنطقة المتأثرة.

• تصبح المنطقة قاسية وبيضاء وشمعية.

• فقاعات حمراء من 1-5 أيام بعد الإصابة.



العلاج

• نقل المصاب لمنطقة أكثر دفئا.

• تغيير ملابس المصاب المبللة إلى ملابس أكثر دفئا وجافة وتغطيته ببطانية دافئة.

• نزع الخواتم من الطرف المصاب.

• تدفئة المصاب تدرجيا.

• إذا كانت الإصابة بالقدم: اخلع الحذاء وجورب المصاب ثم ضع قدم المصاب مقابل بطن مكشوف لمجاهد آخر، غط كليهما ببطانية دافئة.

• لا تعرض اللسعة لحرارة قوية قد ينتج عنها حرق.

• لا تحك أو تفرك المنطقة المصابة أو تغمسها في ماء حار.

• أعط المصاب سوائل حارة ليشربها.

• إذا كان هناك ضرورة لتحريك المصاب فالأفضل أن يتحرك على قدميه قبل أن تتم تدفئتهما.

• أعط المصاب مسكنا للألم.

لطائف من كتب الأدب

كتبها جعفر الطيار

ـ (المعاتبة على الذُّنوب من المحبّ والمحبوب قد تجري على ضروب فمنها: معاتبة استتاب تقع على الارتياب ليزول الشّكّ بما يجري فيها من الجواب. ومعاتبة تقع بعد اليقين يقصد بها العاتب إلى أن يعلم هل من ذلك الذّنب عذر أم هو داخل في باب الغدر. ومنها معاتبة توقيف تجري على جهة التّعنيف وهذه حال لا تكاد تجري بين المتحابّين إلاّ عند انقطاع الحال بينهما أوْ عند ضجرة شديدة تلحقهما أوْ تلحق أحدهما. وأحمد أحوال العتاب صيانة الحال عن أن يجري فيها شيء من الاختلال بقيا على المذنب لا بقيا على المؤنّب وترك جميع المعاتبة يدخل في باب الإهمال والموقّف على كلّ ذنب يوجب قطع المواصلة واتّصال العتب)[1].

(قال الجاحظ: (لكلّ شيءٍ رفيقٌ، ورفيق الموت الهجر)؛ وليس الأمر كما قال! بل لكلّ شيءٍ رفيقٌ، ورفيق الهجر الموت)[2].

(روي عن ابن عمر أنه كان يقول: (إنا معشر قريش، كنا نعد الجود و الحلم السؤدد، ونعد العفاف وإصلاح المال المروءة).

قال الأحنف بن قيس: (كثرة الضحك تذهب الهيبة، وكثرة المزح تذهب المروءة، ومن لزم شيئاً عرف به).

وقيل لعبد الملك بن مروان: (ما المروءة؟) فقال: (موالاة الأكفاء، ومداجاة الأعداء).

وتأويل المداجاة المداراة؛ أي لا تظهر لهم ما عندك من العداوة، وأصله من الدجى، وهو ما ألبسك الليل من ظلمته.

1- ابن داود الأصبهاني - الزهرة 47/1.

2- ابن داود الأصبهاني - الزهرة 52/1.

وقيل لمعاوية: (ما المروءة؟) فقال: (احتمال الجريرة، وإصلاح أمر العشيرة). فقيل له: (وما النبل؟) فقال: (الحلم عند الغضب، والعفو عند القدرة).

وكان أبو سفيان إذا نزل به جار قال له: (يا هذا، إنك قد اخترتني جاراً، واخترت داري داراً، فجناية يدك علي دونك، وإن جنت عليك يدٌ فاحتكم علي حكم الصبي على أهله).

وذلك أن الصبي قد يطلب ما لا يوجد إلا بعيداً، ويطلب ما لا يكون البتة. قال الشاعر:

ولا تحكما حكم الصبي فإنه... كثيرٌ على ظهر الطريق مجاهله

(مَرّ مَسلمة بن عبد الملك، وكان من أجمل الناس، بمُوَسْوس على مَزْبلة، فقال له المُوسوس: (لو رآك أبوك آدم لقَرت عينُه بك؟) وقال له مَسْلمة: (لو رآك أبوك آدم لأذهبت سَخنةُ عينه بك قَرّةَ عينه بي!) وكان مَسلمة من أحضر الناس جواباً.

خرج إبراهيم النَّخعي وقام سُليمان الأعمش يمشي معه، فقال إبراهيم: (إنّ الناس إذا رَأَوْنا قالوا: أَعْور وأَعمش!) قال: (وما عليك أن يَأْثموا ونؤْجَر؟) قال: (وما عليك أن يَسلموا ونَسلم))[3].

(قال رجل لصاحب منزل: (أصلح خشب هذا السقف فإنه يقرقع). قال: (لا تخف فإنه يسبح). قال: (إني أخاف أن تدركه رقة فيسجد).

وقال ملك لوزيره: (ما خير ما يرزقه العبد؟) قال: (عقل يعيش به). قال: (فإن عدمه؟). قال: (أدب يتحلى به). قال: (فإن عدمه؟) قال: (مال يستره). قال: (فإن عدمه؟) قال: (فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد))[4].

(قال ثمامة بن أشرس: (بعثني الرشيد إلى دار المجانين، لأصلح ما فسد من أحوالهم، فرأيت فيهم شاباً حسن الوجه، كأنه صحيح العقل، فكلمته،...

فقال: وهنا مسألة أخرى أسألك عنها، فقلت: هات قال: متى يجد النائم لذة النوم؟ إن قلت إذا استيقظ فالمعدوم لا يوجد له لذة، وإن قلت قبل النوم فهو كذلك،

3- ابن عبد ربه - العقد الفريد 479/1.

4- الأبشيهي - المستطرف في كل فن مستظرف 61/1.

وإن قلت حال النوم فلا شعور له. قال ثمامة: فبهت ولم أستطع له جواباً. فقال: مسألة أخرى قلت: وما هي؟ قال: إنك تزعم أن لكل أمة نذير فمن نذير الكلاب؟
قلت: لا أدري الجواب.
فقال:...
وأما المسألة الثانية فالجواب عنها أنها محال لأن النوم داء. ولا لذة مع وجود الداء.
وأما المسألة الثالثة وأخرج من كمه حجراً وقال: إذا عوى عليك كلب فهذا نذيره ورماني بالحجر فأخطأني. فلما رآه قد أخطأني قال: فاتك النذير أيها الكلب الحقير. فعلمت أنه مصاب في عقله فتركته وانصرفت ولم أر مجنوناً بعدها))[5].

(أشد الفاقة عدم العقل. وأشد الوحدة وحدة اللجوج. ولا مال أفضل من العقل. ولا أنيس آنس من الاستشارة)[6].

(اجتمع في بعض الزمان ملوك الأقاليم من الصين والهند وفارس والروم؛ وقالوا ينبغي أن يتكلم كل واحدٍ منا بكلمة تدون عنه على غابر الدهر. فقال ملك الصين: (أنا على ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت). وقال ملك الهند: (عجبت لمن يتكلم بالكلمة فإن كانت له لم تنفعه. وإن كانت عليه أوبقته). وقال ملك فارس: (أنا إذا تكلمت بالكلمة ملكتني. وإذا لم أتكلم بها ملكتها). وقال ملك الروم: (ما ندمت على ما لم أتكلم به قط. ولقد ندمت على ما تكلمت به كثيراً))[7].

(وصف رجل فقيل: (يغلط من أربعة أوجه: يسمع غير ما يقال. ويحفظ غير ما يسمع. ويكتب غير ما يحفظ. ويحدث بغير ما يكتب))[8].

(قال بعض الظرفاء: (في الفراق مصافحة التسليم. ورجاء الأوبة. والسلامة من الملل. وعمارة القلب بالشوق. والأنس بالمكاتبة). وكتب أبو عبد الله الزنجي الكاتب: (جزى الله الفراق عنا خيراً. فإنما هو زفرة وعبرة. ثم اعتصام وتوكل. ثم تأميل وتوقع.

5- البهاء العاملي - الكشكول 193.
6- ابن المقفع - الأدب الصغير 4.
7- ابن المقفع - كليلة ودمنة 5.
8- الزمخشري - ربيع الأبرار 96.

وقبح الله التلاقي. فإنما هو مسرة لحظة ومساءة أيام، وابتهاج ساعة واكتئاب زمان). وكتب أحمد بن سعد: (إني لأكره الاجتماع محاذرة الفراق وقصر السرور. ومع الفراق غمة يخفيها توقع إسعاف النوى. وتأميل الأوبة والرجعى).

وكتب آخر: (لو قلت إني لم أجد للرحيل ألماً وللبين حرقة لقلت حقاً. لأني نلت في ساعة الفراق من طيب اللقاء وأنس العناق. ما كان معدوماً أيام التلاقي).

وكان أبو بكر الخوارزمي يقول: (من أراد أن يسمع ما يقطر منه ماء الطرف فليستنشد قول محمد بن أبي محمد اليزيدي في تحسين الفراق:

ليس عندي شحط النوى بعظيم... فيه غم. وفيه كشف غموم

من يكن يكره الفراق. فإني... أشتهيه لموضع التسليم

إن فيه اعتناقة لوداع... ورجاء اعتناقة لقدوم))[9].

9- الثعالبي - تحسين القبيح وتقبيح الحسن 5-6.

رُسُلُ المَنايا

كتبها: أبو عبيدة المقدسي

رُسُـلُ المَنايـا فـي الـوَرَى تَترقـبُ ... تَهـوَى الفـراقَ مُتيمـاً تَتَغلَّـبُ
قد كنتُ من سَـطوِ المَنـونِ مُحَاذِراً ... وَجِـلاً علـى الخِـلانِ سَـاهِدَ أرقـبُ
أرجـو صُـروفَ الدهـرِ أن تَتَوسـما ... لِخُطوبهـا غيـرَ الـذي أتَطلـبُ
قـد راعنَي نَعـي المُنادي في المَسَـا ... رَحـلَ الـذي طَـرقَ العُـلا يَتَخضَّـبُ
رَحـلَ الـذي زرقـاءُ فـي ذكراهـم ... تَحيـا وتَفخـرُ بالمعالـي تَطـربُ
كَفكـف دموعـكَ يـا عبيـدة إنـهُ ... سَـيْفُ المَنيـةِ فـي الـوَرَى مُتَغَلِبُ
يـا عَاذلـي ارأف بعيـنٍ قـد جَفَـا ... هـا النومُ مُـذ غاب الفَتَـى المُتَهذبُ
قـل للقوافـي إن أبحتُـن الرثـا ... نَظَـمَ اليَـراعُ قصائـداً لا تَغْـرُبُ
تبكي الذي جَمَعَ المحاسـنَ والمحا ... مـدَ والمعالـي والأماجـدُ تَرْقُـبُ
تبكـي الذي أعيَى الصليبَ حُسَـامهُ ... وأذلَ قيصـرَ والقواضـبُ تَسـلُبُ
تبكـي الـذي قصَـمَ الإلهُ بسـيفه ... أمجـادَ رومٍ فالكنائـسُ تَنْـدبُ
أنفاسـكَ الحـرَّى تُـؤرقَ جَفْنَهـم ... فَتَخالهـم سَـكرى بِشـربٍ يُذْهـبُ
أبكيـت قيصرهـم فَضَـجَّ نَحِيبُهم ... والقِـسُّ منهـم واجـمٌ يَتَعـذبُ
سَـيفٌ علـى الكفـار سُـلَّ لحكمةٍ ... جَمَـعَ الأعـادي فالمهنـدُ يَعْطـبُ
أسـدُ الهزاهـزِ والصـوارمُ تَشـهدُ ... يـوم الكريهـةِ والدِّمـا تَنصبـبُ
خـلُّ التواضـعِ والتجـردِ والنُهـى ... رجـلُ المواقـفِ والمواقـفُ تَصعبُ
أصْـلُ المـكارمِ والفُـروعُ لغيـرهِ ... ابـنُ الفضيـل[1] لـهُ الأيـادي تُوهِـبُ
كالغَمْـرِ جُـوداً فـاقَ حاتـم طـيّءٍ ... والبحـرِ بَـذلاً لا يُـراعُ فَيَنْضـبُ

1-الفضيل اسم والد الزرقاوي رحمه الله.

قد كنتَ للأبرارِ بدراً يُستَضا — ورسولُ خيرٍ للمحامدِ تُرغبُ
كنتَ الذي تُسقى به البيداءُ إذ — غاضتْ عيونُ المسلمين وأجدبوا
قسَماتُ وجهكَ والمُحَيَّا يَشهدُ — وفِعالُ سَيفكَ والمواضي تَضْرِبُ
ما ماتَ حَتْفَ الأنفِ صَاغرَ يَنْدُبُ — بل عَانقَ الخَطِّيّ باسمَ يَضربُ
يكفيني من دُنيايَ أنكَ ذاكري — في حَومةِ الهَيجاء والدَّمُ يَشخُبُ
قد كنتُ أرجوه ليومِ كَريهةٍ — نمَحُوا به خطبَ الزمان ونُرْهِبُ
كُلِمَتْ بكَ الأجيالُ فالدَّاهي جَلَل — فكأنما الليلُ البَهيمُ مُنصَّبُ
مازالَ صوتُكَ في البرايا صارخاً — يَستَنبتُ الأعمارَ صاعق يُلْهِبُ
حَسِبَ الصليبُ خَفاء رَمسِكَ مُوهناً — لا والذي برأ النسائمَ يُطلبُ
سأظلُ بعدك في البلاد مُطاعناً — أسعى لثأرك أو أموت فأتربُ
ما ساءنا زَهو الصليب تَرقصاً — ما راعنا والمجدُ فينا ضَاربُ
قومٌ ورثنا الصَدر والسَيفَ الأغرُ — والعالمون لهم مَحَارثُ تُسحبُ
قومٌ لنا في كل يومٍ وقعةٌ — تروي النَواهلَ والشَواهنُ تَغصُبُ
فابنُ المفاخرِ ابنُ أفغان العُلا — عُمَرُ الذي أحيا المكارمَ يُرْهِبُ
وأسامةُ الخيرات يَجلو سُوءَكم — بعواصف الغاراتِ دَوماً تَجْلبُ
والظاهرُ[1] المحمودُ في أوصافهِ — ذاك الطبيبُ لكلِ ما يُسْتَصعَبُ
وابنُ اليزيد أخو المعالي مُصطفى — حمَّالُ ألوية الوَغى المُتَوَثِبُ
وسَليلُ دَوحة هاشم فخر الوَرَى — عُمَرُ العراقِ لهُ الصوارمُ تَغضَبُ
وطلائعُ الآسادِ في غدَواتهم — ورَوَاحهم كالنارِ إذ تَتَلهبُ
هذا الذي باحَ اليَراعُ بسرهِ — يَحكي الذي في القلبِ كان يُناشِبُ

1-الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله.

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد

كتبها: عطية الله أبو عبد الرحمن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه وبعد،

يقولون: (وراء كل رجلٍ عظيم امرأة)، والمعنى أنه في الغالب يكون وراء الرجال العظماء نساءٌ عظيماتٌ أيضا، إما على معنى أنهنّ هنّ السببُ المباشر أو أحد العوامل الرئيسية في عظمتهم بالتربية والتنشئة على أسباب العظمة، أو على معنى أنه في الغالب أيضا يكون مع الرجل العظيم في مسيرته نساءٌ عظيمات بمواقفهنّ في نصره وتأييده، فتكون المرأة عظيمة بدورها مع هذا الرجل العظيم.

والمقصود أن للمرأة دوراً كبيراً مع الرجل، وإنما يظهر هذا في حال العظماء، وسواءٌ كانت هذه المرأة زوجةً أو أمّاً أو غيرها.

وفي حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فوجهُ العبارة -إن كان لا بد- هو أن المرأة وراءَ النبيّ بالتأييد والنصر والوقوف معه المواقف العظيمة، لا بمعنى أنها هي التي جعلته عظيماً وأعطته العظمة ولا أنها أنشأته...إلخ، كما هو واضحٌ، فالرسول الله اختاره واصطفاه واجتباه وجعله رسولا نبيا {الله أعلم حيث يجعل رسالته} وجعله عظيماً، سواءٌ كانت المرأة أو لم تكن، لكن الله سبحانه أجرى خلقه وأقداره على سننٍ وأسباب، وأسبلَ فضله على منْ شاء مِن خلقه.

خديجة وما أدراك ما خديجة، العظيمة الكاملة، أم المؤمنين رضي الله عنها، بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية، أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم، آمنت به وصدّقته لأول وهلةٍ، وأيّدته ووقفت معه.

أتى جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت ومعها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها [ومني]، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب). (متفق عليه).

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها حباً بالغاً. قالت عائشة رضي الله عنها: (ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة قط. وما رأيتها قط. ولكن كان يكثر ذكرها. وربما ذبح الشاة. ثم يقطعها أعضاء. ثم يبعثها في صدائق [يعني صديقات] خديجة. وربما قلت له: (كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة). فيقول: (إنها كانت وكانت. وكان لي منها ولد). (متفق عليه).

وفي رواية قالت: (استأذنت هالةُ بنت خويلد أختُ خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فعرف استئذان خديجة. فارتاع لذلك. فقال: (اللهم هالة بنت خويلد). فغرت. فقلت: (ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر. قد أبدلك الله خيرا منها).

وفي رواية: (وكان إذا ذبح الشاة يقول: (أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة). قالت: (فأغضبتُهُ يوماً. فقلت: (خديجة عجوز). فقال: (إني رُزقتُ حبَّها).

وفي رواية لمسلم: (قالت: (ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة. لكثرة ذكره إياها. وما رأيتها قط). وقالت: (لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت).

وفي مسند الإمام أحمد بسند حسن: (لما قالت عائشة: (قد أبدلك الله خيراً منها). قال: (ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها. قد آمنت بي إذ كفر بي الناس. وصدّقتني إذ كذبني الناس. وواستني بمالها إذ حرمني الناس. ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران. وخديجة بنت خويلد. وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم. وآسية امرأة فرعون). أخرجه الترمذي.

تلك هي العظمة حقاً والكمال.!

وما ذاك إلا لما هيأها الله له وما كان فيها من صفاتٍ جليلة وفضائل نبيلة. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

قال أهل السير إنها كانت تدعى قبل البعثة بالطاهرة.

عرفت الخيرَ وأهله بكمال عقلها وقوة استعدادها وجمالِ فضائلها. قال ابن حجر في الإصابة: (ومن مزايا خديجة أنها ما زالت تعظم النبيِ صلى الله عليه وسلم وتصدق حديثه قبل البعثة وبعدها. وقالت له لما أرادت أن يتوجه في تجارتها: (إنه دعاني إلى البعث إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك).

ذكره ابن إسحاق. وذكر أيضاً أنها قالت لما خطبها: (إني قد رغبت فيك لحسن خلقك وصدق حديثك). اهـ

فتزوجتِ النبي صلى الله عليه وسلم وعمرها حين ذاك أربعون سنة. وكان سنّه صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة. لما أراد الله لها من السعادة وهيأها له من الكرامة.

قال ابن حجر: (ومن طواعيتها له قبل البعثة أنها رأت ميله إلى زيد بن حارثة بعد أن صار في ملكها فوهبته له صلى الله عليه وسلم. فكانت هي السبب فيما امتاز به زيدٌ من السبق إلى الإسلام حتى قيل: إنه أول من أسلم مطلقاً). اهـ

وقال ابن إسحاق: (وكانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدق بما جاء به. فخفف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يسمع شيئاً يكرهه من الرد عليه فيرجع إليها إلا تثبته وتهون عليه أمر الناس). اهـ

وفي حديث بدء الوحي الطويل الذي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: (...فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: (زملوني زملوني). فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال: (يا خديجة ما لي؟) وأخبرها الخبر وقال: (قد خشيت على نفسي). فقالت له: (كلا. أبشرْ. فوالله لا يخزيك الله أبداً. إنك لتصل الرحم. وتصدق الحديث. وتحمل الكَلَّ. وتَقري الضيفَ. وتعين على نوائب الحق). ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل...) الحديث.

قال ابن القيم في زاد المعاد: (وبادر إلى الاستجابة له صلى الله عليه وسلم صديقة النساء خديجة بنت خويلد وقامت بأعباء الصديقية وقال لها: لقد خشيت على نفسي فقالت له أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ثم استدلت بما فيه من الصفات الفاضلة والأخلاق والشيم على أن من كان كذلك لا يخزى أبدا فعلمت بكمال عقلها وفطرتها أن الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة والشيم الشريفة تناسب أشكالها من كرامة الله وتأييده وإحسانه ولا تناسب الخزي والخذلان وإنما يناسبه أضدادها فمن ركبه الله على أحسن الصفات وأحسن الأخلاق والأعمال إنما يليق به كرامته وإتمام نعمته عليه ومن ركبه على أقبح الصفات وأسوأ الأخلاق والأعمال إنما يليق به ما يناسبها وبهذا العقل والصديقية استحقت أن يرسل إليها ربها بالسلام منه مع رسوليه جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم.) اهـ

ولذلك كان فقدها شديدَ الوقع على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين

توفيت رضي الله عنها وأرضاها. وحزن عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حزناً بانَ عليه.

روى ابن سعدٍ بسنده عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا: (جاءت خولة بنت حكيم فقالت: (يا رسول الله كأني أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة). قال: (أجل. كانت أم العيال وربة البيت) الحديث. قال ابن حجر: وسنده قوي مع إرساله.

وروى بسنده أيضاً عن حميد الطويل عن عبد الله بن عمير قال: (وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى خشي عليه حتى تزوج عائشة).

لا جرم قال النبي صلى الله عليه وسلم: (خيرُ نسائها مريم بنت عمران. وخير نسائها خديجة بنت خويلد). (متفق عليه)

فأكرم بهذه العظمة وتلك الخيرية وذلك الكمال.

قال ابن حجر: (ويفسر المراد به ما أخرجه بن عبد البر في ترجمة فاطمة عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة وهي وجعة فقال: (كيف تجدينك يا بنية؟) قالت: (إني لوجعة وإنه ليزيد ما بي مالي طعام آكله). فقال: (يا بنية ألا ترضين أنك سيدة نساء العالمين؟) قالت: (يا أبتِ فأين مريم بنت عمران؟) قال: (تلك سيدة نساء عالمها).

فعلى هذا مريم خير نساء الأمة الماضية وخديجة خير نساء الأمة الكائنة.

وتحمل قصة فاطمة إن ثبتت على أحد أمرين: إما التفرقة بين السيادة والخيرية وإما أن يكون ذلك بالنسبة إلى من وجد من النساء حين ذكر قصة فاطمة). اهـ

قال ابن إسحاق: (كانت وفاة خديجة وأبي طالب في عام واحد وكانت خديجة وزيرٌ صدقاً على الإسلام وكان يسكن إليها) وقال غيره: ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح وقيل بأربع وقيل بخمس.

وقالت عائشة: (ماتت قبل أن تفرض الصلاة يعني قبل أن يعرج بالنبي صلى الله عليه وسلم). ويقال كان موتها في رمضان: كذا في الإصابة.

اللهم إنا نشهدك أنا نحب أمَّنا خديجة بحبك وحبِّ رسولك لها. اللهم فاجعلنا من أحبابك وأوليائك.

بسم الله الرحمن الرحيم

لو كنت ابن لادن لأعلنتها

نجاح الإستراتيجية

كتبها: أبو الفتوح المغربي

(1 من 2)

لو كنت ابن لادن لأعلنتها؛ لو كنت ابن لادن لرفعت عقيرتي ومددت صوتي وضربت بها بين ظهرانيهم! كيف لا وقد تحققت الأماني البعيدة؟ كيف لا وقد نضج الثمر؟ كيف لا والحصاد بدأ والمنجل يحصد؟ كيف لا... أتسألني أم ترهبني فكريا؟ تقول قد دنا الحصاد والقيادات استحر فيها القتل! ومشروع الصحوات أخر مشروع الدولة! فأقول هوِّن عليك! قطعت علي الحديث، وأربكت قلمي، فدعني وشأني!! فلقد كنت في زمان قبل الحادي عشر من سبتمبر لو عطست لما خرج من أنفي غير الذل، ولو نظرت لما نظرت إلا لما يسوء!

زمان ترى فيه شارون يدوس المسجد الأقصى بأقدامه القذرة؛ وأنكى سلاح يواجه به حجر مصنوع من الإسمنت تنقص فعاليته عن الصخور الطبيعية، وأنكى كلام يهدد به المقولة المشهورة (وين العرب وين الملايين) التي دارت على الألسن حتى دخلت في قاموس الغناء العربي المقيت، وين العرب -الحمام الحكام- (الحمام بالتخفيف والتشديد على خلاف بينهم والمهم أينما وجهوا لا يأتوا بخير والعياذ بالله) وين العرب الذين خبر شارون خيانتهم بل قد دربهم عليها وروضهم ورضي منهم بصنوف من الخيانة والعفن والنتانة.

كنت في تلك الأيام -أيام انتفاضة الأقصى- وكنت في بدايتها لا أسمع إلا لغة الأرقام المروعة والتي تحكي أرقام الضحايا من المسلمين على يد القناصة اليهود. ولو استشرفت نفسك إلى الموت كمدا والغصة بريق الجريض، فانظر إلى الفضائيات وأرقام التبرعات التي جاد بها المسلمون وكذلك الحكام الذين طعموها بالمن والأذى فلقد كانت بأرقام فلكية! كيف لا، والأبقار الحاكمة قد شاركت ودفعت بعضا مما سرقته ولكن لأسف الشديد لا يصل منها إلى الفلسطينيين إلا القليل؛ والقليل لا ينجو من قبضة -الختيار- عجوز النحس ياسر عرفات. فما عهد إلا ماهراً في بلع الصدقات حريصا على ذلك في سائر الأوقات؛ فمن كثرة ما بلع من الشيكات، تجد فمه واهي العضلات، وشفاهه أوسع من أن تستر لثته. وذلك من قوة الوارد وضعف المحل على حد تعبير الصوفية في مسألة البكاء. ففي تلك الأيام كانت حمى قناة الجزيرة قد دبت في الناس وسحرت بزخارف القول العوام وأخذت الألباب بعد ما تفننت في البرامج الحوارية والنقل المباشر وخبر عاجل فلفت نظري ذات مرة خبر عاجل مفاده أن عدد قتلى الأمريكيين في المدمرة كول قد بلغ 19 جنديا فطرت فرحا بالخبر بعد أيام الحزن الشديد وكان أول فرح لي بعد الانتفاضة.

ثم بعدها دار الحول دورته وتقريبا في نفس الذكرى وإن كان الفارق أياماً رأينا عرش مملكة الشيطان قد هزت شباكه بتسجيل ثلاثة أهداف في مقر وزارة الدفاع الأمريكية وبرجي مركز التجارة العالمي فانهارت صروح الربا التي يفخر أولياؤها بعظمتها، وكذلك خمس وزارة الدفاع. ونحن لا يهمنا عدد القتلى بقدر ما تهمنا القيمة المعنوية للأهداف والخسائر المادية المباشرة للعدو. فطرت فرحا، بل نسيت مرارة تلك الأحداث. ثم رأيت دونالد رامسفيلد يقف أمام وزارته ويتوعد ويرعد ويبرق بأنه سيخوض حربا ضد هؤلاء المستضعفين فبدأت أراجع الحسابات وأفكر، ولكن عجلة الأحداث كانت أسرع من أن تنتظرني.

ولكن في المحصلة علمت أن الحساب بدأ يميل لصالحنا، ودارت سبع سنوات كانت محصلتها خروج وزير الدفاع مذؤوما مدحورا يتجرع الذل ويتسربل الخزي بسبب

حربه على الإسلام والمسلمين، وفقدت أمريكا منظومتها الأخلاقية التي كانت تتغنى بها على الدول وتضع لهم على ضوئها شهادات حسن السيرة والسلوك، فقد تحولت إلى أكبر منتهك لحقوق البشر في التاريخ بسبب حربهم على الإسلام والمسلمين، وانهار اقتصادهم انهيارا مريعا لم يشهد له التاريخ مثيلا في هذه الأيام، وفقدوا الثقة في نظامهم وفقد الناس الثقة في اقتصادهم وفلسفة الاقتصاد التي شيدوا عليها صروح الربا بسبب حربهم على الإسلام والمسلمين. وأصبح جيشهم مثارا للتندر، فلقد لعبت به الألغام، وأكلته الكمائن، وحصدته المفخخات، وأبادته بل جرَّأت عليه الدول، وعلمت أنه مجرد دعاية إعلامية، فها هو يستنجد بالحلفاء والأعداء كي يمدوه في هذه الحرب التي تشعبت وخسائرها قد تضخمت والعدو المستهدف زادت رقعته وارتفعت سمعته وتنامت شعبيته وأصبح العدو في مآزق تسر الصديق فهو إن قتل القيادة والجنود فذاك هدفهم المنشود الذي خرجوا من أجله فقد حقق لهم الهدف من غير عناء وتمتعوا بنعيم مقيم لا ينقضي ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم.
وإن قتل المدنيين العزل فقد فتح على نفسه بابا حاول أجداده أن يسدوه ويجعلوا من مسلمات الحرب عدم استهداف المدنيين -تلك الحجة التي يحاول أن يتخذها أقوى سلاح أخلاقي يواجهنا به- ها هو يقتل به نفسه ويخرب على نفسه! فلو تلقى صفعة على وجهه وقتل فيها من يسمى -في عرفهم- مدنيا، لا حجة له، فالفطر مستقرة على عدالة المقابلة بالمثل، هذا على صعيد حرب الدعاية داخل مجتمعاته التي تؤمن بهذه الفلسفة، أما نحن فلا يهمنا إلا هل هذا يرضي الله أم لا، بمعنى هل يوافق الشريعة أم لا.

وما بقي إلا أن يأسر أو يحتل البلدان كما فعل، فالأسر أفقده لمصداقيته الأخلاقية، وعصاه السحرية التي كان يرهب بها الدول والقائمة السوداء، فقد قضت عليها الرحلات السرية والتعذيب وغوانتنامو وأبو غريب، وإخواننا -فك الله أسرهم- علموه دروسا من الصبر وعظمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، بل قد دخل بعض السجانين في الإسلام وأصبح معاملته لهم وبالا عليه بكل المقاييس.

وأما احتلال البلدان فقد تابت منه أمريكا توبة نصوحا بعد العراق! ألا ترى أنها احتاجت سنة 2007 إلى احتلال الصومال بعد أن ولج الصوماليون باباً سده الغرب وأمريكا وأجمعوا أمرهم على عدم التهاون فيه. هذا الباب يتمثل في تطبيق الشريعة. ففكرت أمريكا وقدرت فرأت أن تدلي الحليف الأقوى في المنطقة بغرور. فبلع الأثيوبيون الطعم وها هم يعلنونها توبة نصوحاً بأنهم منسحبون من الصومال بأي ثمن كان. وكل هذا يدل على قرب مرحلة (الآن نغزوهم ولا يغزوننا).

ثم نظرت بعد هذه السنوات فإذا أخبارنا تملأ الفضائيات. وشبابنا تغص بهم الساحات. فتيقنت الظفر والفلج والفلاح. ثم راجعت نفسي وسألتها: (لم لم يعلن الشيخ هزيمة العدو؟). ثم راجعت نفسي وفكرت في الأهداف التي رسمها شيخنا المبجل أسامة بن لادن هل حققها كاملة غير منقوصة وعندها يعلن النصر؟ أم أن شيخنا الذي عرف عنه حسن السمت والهدوء وعدم التسرع ينتظر أهدافا أخرى يحاول تحقيقها؟ -أما إني لو كنت بن لادن لأعلنتها- هون عليك لا تتسرع! وهنا بدأت التساؤلات تزداد! (أهداف لم تتحقق) عجيب! كيف لم تتحقق ونحن سردنا حتى مللنا؟! ألم أقل هون عليك! إن الأهداف التي يريد الشيخ تحقيقها نوعان (1) ما قبل الدولة (2) ما بعد الدولة. أو إن شئت فقل أهداف ممهدة وأهداف نهائية. بمعنى إذا حققت يبقى الهدف الأساسي الحفاظ عليها وتنميتها وضرب كل من يمسها بسوء...... وللحديث بقية في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

أبو عبد الله الشامي
رحلة الشهادة

كتبه الشيخ أبو يحيى الليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:
حقاً كما قيل (إن الشيء من معدنه لا يستغرب)، أوَ كان عجباً -إذاً- أن تنجب بلاد الشام رجلاً بل رجالاً، وتخرج بطلاً بل أبطالاً، حتى ولو كنا في زمن انتفاش الباطل، وعلو السوافل وتبجح الأراذل، أو ليست هي الأرض التي وشتها قلائد التضحيات، وحلتها نوادر البطولات، وسطرت في ربوعها أروع المواقف، وساحت على رباها أزكى الدماء، وتكسرت في ملاحمها قوى الباطل الزهوق حتى وقف هرقل وهو أسيف كسيف والحسرة تأكل قلبه والعجز يحوط جيشه ليقول (وداعاً يا دمشق، وداعاً لا لقاء بعده).

فما كان لموطنٍ كهذا أن يغور ماؤه وينقطع عطاؤه، ويتلاشى خيره، ويتبدد بره، مهما بعد الزمن وعظمت المحن، وتراكمت الفواجع، وتتابعت المواجع، فمراقد الأبطال الذين دوخوا حشود الصلبان، وكسروا جنود الطغيان لا زالت شاهدة على عطائها وسخائها، ولم تزل توقظ النائم، وتنشط المتكاسل، وتنبه الغافل، وتؤمل اليائس.

إنها الأرض التي يرقد فيها ذلك الضرغام، منقذ بيت المقدس من عبيد الصليب وجنودهم الطغام، الذي جاء على قدرٍ والأمة في تمزق شملها، وتشتت حالها، واستعلاء أعدائها، فشحذ سيفه، وكسر غمده، وصرخ في الأمة صرخة النذير العريان، يدعوها إلى الإيمان ويحضها على الجهاد ويردها إلى مسالك التضحية التي تهيأت للشرود منها، ويحذرها من مهالك الهوان، فارتفعت راية الحق، ونكست رايات الباطل، وزحزح الظلم، وتمكن الحزم، إنه صلاح الدين، الذي كان صلاحاً للدين:

ومن لم يزل يقظان في المجد والعلى... وقد نعس الأقوام في المجد أو غطوا
همام لدى الهيجاء تعنو لبأسه... أسود الشرى يوم الهياج إذا يسطو
خبير بكر الخيل في حوة الوغى... إذا راع نكس القوم من صوتها عط

فحق لبلاد الشام أن تتبختر اليوم وتتباهى، بأن تصل حاضرها بماضيها، وتنقش في ذاكرتها اسم رجلٍ من رجال الأمة الذين حيوا بالدين وللدين، فما قيدتهم أرض -ولو كانت مباركة-، ولا كبلتهم دعة، ولا استهوتهم ملذات، ولا خدعتهم زخارف الدنيا، فتركوا الديار، وودعوا الأهل، وفارقوا الأحبة، وهاجروا ليبذلوا زهرة أعمارهم في أرض الغربة، ليخرجوا دينهم من طوق الغربة، وشحنة الإيمان تدفعه واستعلاؤه يرفعه حينما يتردد في أعماق قلبه الطيب:
{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ الله بِأَمْرِهِ وَالله لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة:24]
فعلى طريق الشهادة والفداء، تقدم ثابت الخطى، قوي الجأش، صارم العزيمة، لينضم إلى قافلة أبناء الأمة البررة، وحماتها الشرفاء، وأسودها الغرباء، وأبطالها النجباء، من الذين نذروا أنفسهم لأن يقيموا بدمائهم وأشلائهم سداً رفيعاً وردماً منيعاً تتحطم عليه أساطير وأوهام عباد الصلبان من الأمريكان وأذنابهم ولا زال هذا السد يرتفع يوماً فيوماً فما اسطاع الكفرة أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا:
{إِنَّ الله يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصف:4] ألا وهو الأخ الحبيب والرفيق اللبيب (أبو عبد الله الشامي) رحمه الله تعالى وأسكنه الفردوس الأعلى بمنه وكرمه.
فمن قدر الله تعالى أن أول لحظة أرى فيها أخي (أبا عبد الله الشامي) كان مكبل اليدين والرجلين في سجن بگرام، وهو وإخوانه يساقون إلى موطن الاغتسال، فوقفوا هنيهة ينتظرون، ولا يحجز بيني وبينه إلا شبك القفص الذي كنت بداخله، وكنا إذ ذاك ممنوعين من الكلام، فاختلسنا لحظة غفلة من جنود الصليب لأتعرف عليه، فانساقت إلي من طَرَفه كلمات خافتة لم تشفِ غليلي، إلا أن الشيء الذي لم يستطع الجنود البله أن يمنعوا منه أخي (أبا عبد الله) هو إرسال بسماته الحية من قسماته الوضيئة التي لا تكاد تنقطع حتى صارت كالسجية فيه، فعجباً لأسدٍ يبتسم وهو مكبل مصفد والأسوار تحيط به من كل جانب، ولكن فيمَ العجب إذا

كانت القلوب عامرة بالإيمان تسرح في رياضه حيث شاءت لا يردها سور، ولا يمنعها حجاب ويتردد في أعماقها صدى لكلمات لا يدركها الصم البكم الذين لا يعقلون:

أخي أنت حر وراء السدود...أخي أنت حر بتلك القيود

إذا كنت بالله مستعصما....فماذا يضيرك كيد العبيد

ثم مضت الأيام بل والشهور في ذلك السجن المصمت حتى اجتمعنا مع عدد من الإخوة في غرفة واحدة، فكان ذلك اليوم لنا كالعيد، وما هي إلا بضعة أيام حتى نقلنا إلى سجن قندهار المقام في مطارها، فعزمنا على الفرار من هناك لأن السجن كان مفتوح الأرجاء وأسيجته عبارة عن أسلاك شائكة وهي لا تعني لمن عزم على الفرار شيئاً، ولكن شاء الله أن نعاد إلى سجن بغرام مرة أخرى قبل شروعنا في الفرار بـ(15) ساعة فقط.

ثم مضت الشهور ونحن جميعاً نتنقل من زنزانة إلى أخرى ومن قفص إلى قفص حتى كتب الله لنا النجاة وأنوف عباد الصليب مرغمة فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم، وما إن تجاوزنا سياج قاعدة بجرام بقليل حتى سمعت أبا عبد الله الشامي يعاهد الله على الاستمرار في الجهاد، وفيما نحسب أنه قد وفى بما عاهد الله عليه، فلعله كان ممن قال الله تعالى فيهم: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّه عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} [الأحزاب:23]

رحمك الله يا أبا عبد الله، خلقٌ رفيع، وابتسامة دائمة، وقلب صافٍ، وجناح مخفوض، وعقل راجح، ورأي بصير، وحرقة متقدة، وتأسف على أمة الإسلام، وشوق إلى الشهادة وحرص عليها ووجل دائم من فواتها، ومَن سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ولو مات على فراشه، فكيف وقد نلتها وأنت مقبل غير مدبر، صابرٌ محتسب -كما نحسبك الله حسيبك- بعد رحلة البلاء والشدة، والعناء والمصابرة، وعند الصباح يحمد القوم السرى، فاسعد بصحبة الأخيار -إن شاء الله- ولا أسف على دنيا ذهبت لتحل محلها جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

وها هي كلماتك التي سطرتها وصيةً لإخوانك المجاهدين تنطق بالصدق، وتفصح عن خالص النصح، فسينتفع بها من يعرف قيمة (وصايا) الشهداء أما من كان قلبه غلفاً فليس لمثله تخط الكلمات.

الوصية

الحمد لله القوي القهار، مكور الليل والنهار، تبصرة وذكرى لذوي الأبصار، والصلاة والسلام على النبي المصطفى قائد المجاهدين الأبرار، وعلى آله والصحابة الطيبين الأخيار، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ(26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ(27)﴾ [الرحمن]، وقال عز وجل: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء] وأيضا قال: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:154]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل).

فيا إخوة الإيمان في كل مكان هل يُعقل أن يتمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خير البشرية وهو الذي يوحى إليه من رب السماوات والأرض وما بينهما، وهو الذي يوحى إليه من عالم الغيب والشهادة، هل يعقل أن يتمنى الشهادة ثلاث مرات في سبيل الله عز وجل إلا لأنه يعلم عظم فضل الشهادة في سبيل الله عز وجل.

فالشهادة؛ وما أدراك ما الشهادة، فلو كان من خصال الشهيد فقط الإجارة من عذاب القبر لكفى بها منحة عظيمة من الله تعالى حتى يبذل الإنسان من أجلها الغالي والنفيس، فكيف وقد أعطى الله سبحانه وتعالى الشهيد ست خصال أو سبعا، ألا تستحق هذه الخصال العظيمة الجليلة أن نبذل أعمارنا وأرواحنا حتى ننالها؟، كيف لا والدنيا لا شك إلى زوال، كيف لا وما عند الله خير وأبقى، كيف لا والله غفور رحيم كريم.

فأين المشمرون لنيل الشهادة؟، وأين خطّاب الحور الحسان الكواعب الأتراب، وأين طالبو القصور واللؤلؤ والزبرجد والمرجان، وأين المشتاقون إلى لقاء الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم.

ووصيتي إلى إخواني المجاهدين هي أني أوصيكم يا أحبتي في الله بتقوى الله تعالى وخشيته ومخافته وطاعته وإخلاص النية له والصدق معه، فهذه الأمور العظيمة قبل السلاح وقبل كل شيء، ولن ينفعنا السلاح ولا أي شي مادي إن لم نزرع هذه الأشياء العظيمة في قلوبنا.

فيا إخواني المجاهدين تذكروا قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا إن في الجسد

مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب).

فبالله عليكم يا أيها الأحبة في الله ما فائدة الأسباب المادية وما فائدة السلاح أو السياسة أو المال أو الخبرة العسكرية وما فائدة العقل والذكاء وحسن التصرف إذا فسد القلب؟. فالله الله بإصلاح القلب وتجديد النية.

ولا أقول لكم اتركوا الأسباب -حاشا لله- ولكن أقول لكم أصلحوا قلوبكم كي ييسر الله لكم أسبابكم ويتقبل منكم ويبارك لكم في أعمالكم. ولا تفسدوا قلوبكم فتخسروا دنياكم وآخرتكم -عافانا الله وإياكم-.

وتذكروا قول الله تبارك وتعالى: {وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد].

ووصيتي إلى أهلي الكرام الأعزاء الغاليين هي أني أقول لهم يا أبي العزيز ويا أمي الغالية وإخوتي وأخواتي وأهلي الكرام اعلموا أن الدنيا دار فناء وليست دار بقاء، فلا تتخذوها دار خلود فإن أنتم تمسكتم بها فإنها والله ستتخلى عنكم اليوم أو غدا. ولن تنتبهوا لأنفسكم إلا وأنتم في الدار الآخرة: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ(7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ(8)} [الزلزلة]. فاعملوا خيرا تجدوه ولا تعملوا شرا فتلاقوه.

أهلي الكرام.. اعلموا وتذكروا أن الله عز وجل كتب لكل نفس أجلاً مسمى يوم خلق السماوات والأرض. فإن أكرمني الله تبارك وتعالى بالشهادة في سبيله -نسأل الله ذلك- فلا يقع في أنفسكم أني لو لم أدخل ساحة الجهاد ولم أقتل أو ممكن أعيش في هذه الدنيا أكثر. فانتبهوا في هذا التفكير رعاكم الله وغفر لكم. لأن هذا التفكير يدل على ضعف الايمان واليقين بأمر الله تعالى. نسأل الله عز وجل أن يعافينا وإياكم من هذا.

وتذكروا دائما قول الله تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ(26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ(27)} [الرحمن]. وتذكروا قوله عز وجل:: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ} [النساء]. فنسأل الله عز وجل أن يجمعنا بكم في جنات الفردوس الأعلى في مقعد صدق عند مليك مقتدر مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

واعلموا أن الله سبحانه وتعالى بارك في دماء الشهداء بل أكرمهم واختار دماءهم من بين الدماء الكثيرة حتى يسقي بها شجرة الإسلام الحنيف.

فنسأل الله تعالى أن يجعل دمي من بين هذه الدماء المباركة، وأن يأخذ من دمي حتى يرضى ويغفر لي ذنبي ويرحمني ويتقبلني في عداد الشهداء. فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه تمنى هذه الدرجة الرفيعة العالية فما بالي أنا لا أتمناها؟ اللهم ارزقني شهادة خالصة لوجهك الكريم مقبلا غير مدبر صابرا محتسبا واهد أبي وأمي وجميع أهلي وقومي واغفر لهم وارحمهم ووفقهم لما تحب وترضى واجمعنا بهم في جنات الفردوس الأعلى إنك سميع عليم قريب مجيب الدعاء..اللهم آمين.

وفي النهاية أطلب من كل مسلم قرأ هذه الوصية أو رآها أو سمعها أن يدعو لي من قلبه لعل الله تعالى يغفر لي ذنوبي ويرحمني ويتقبلني شهيدا في سبيله.

والله أكبر ولله الحمد والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم ومحبكم في الله أبو عبد الله الشامي (هزبر)

ليلة الخميس 19 ربيع الأول 1429هـ

* إذا وجدتم أي شيء لي خاصاً، من مال أو متاع أو سلاح، ولم يكن لي وارث هنا قريب يسهل إيصاله له ولا يحتاج إلى جهد أو وقت أو تكليف فهو لبيت المال وجزاكم الله خيرا.

إحياء للأمل
وما أحلى الشعور بالأمل

كتبها: مجاهـــد

الحمد لله حمداً يبلغ رضاه، وصلى الله على أشرف من اجتباه، وعلى من صاحبه ووالاه، وسلم تسليما لا يدرك منتهاه. أما بعد:

نكتب عن فرسان الجهاد إحياءً للأمل في النفوس، فالمستقبل كل المستقبل للإسلام، وصُمّت آذان الدنيا إن لم تسمع لنا.

أكتب هذه الرسالة ليكون تسكينها للقلب أعظم، وتسليتها للحزين البائس أبلغ، ولتكون انتشالا من وهدة، وتوجيها في ساعة حيرة، وأذانا في نيام، وسلوة بين أحزان، ونبلا عندما يسفل الواقع، وسُموا إذا نطق الإغراء، ووفاءً في ساعة النكوص، واقتحاما في مواطن الاختزال، ودفعا للانزواء الذي كلكل على اليائسين القانطين، وترطيبا للنفوس بعد اليبوسة والجفاف، وتثبيتا لأفئدة المؤمنين، وبعثا للأمل، وترجمانا لأشواق الصحوة التي تسري في ضمير الأمة، كما تسري جداول المياه العذبة في الرمال العطشى.

نُنقب في الماضي، نستخرج السوابق، وتسطر دمعات القلم العِبر من نبع الكتاب والسنة الصافي، لتجف دمعات قلوب التائهين البائسين اليائسين القانطين، ويكون ثَمَّ ابتسام وأمل في فجرنا الآتي المضمَّخ بطيب القرآن غيث قلوبنا. {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ} [الرعد].

أكتب هذه الرسالة ليعقل ساذج، ويتململ راقد، ويتنافس قاعد، ويتأنى متهور، ويفرح هامد يائس بائس، لتغمر القلب برودة السكينة بوعد الله بعد حرارة القلق، ولذعات الحيرة، ومرارة اليأس والقنوط، وتنفرج أسارير الوجه عن ابتسام وضّاء بعد عبوس أو ذهول.

إن ابتسامة من يبتسم من الناس، وبث الأمل لن يأتي سهلا أبدا في هامد قانط، والذين ما زالت أفواههم تفغر حيرة ليسوا بقادرين على تصور ابتسامة تبتسمها الصفحات، ولا على فهم دور الأقلام المؤمنة ودموعها الباسمة في وجه قلم أسود مأجور غريق، تائه لا يبدو له طريق.

فدع عنك الكتابة لست منها.. ولو لطخت وجهك بالمداد

اللهم اجعل لنا نصيبا وافرا في جهاد المنافقين المارقين، والغلظة عليهم بهذا الأمل الذي نبثه في بني الإسلام لفجرهم المرتقب، وتثبيت أفئدة المؤمنين بتجلية حقيقة هذا الدين العظيم وشرف الانتساب إليه، وقدر هذه الأمة العظيمة واصطفاء الله لها وكرامتها عليه.

بنو الإنسان ينتظرون فجرا.. بليل الوهم يخترق الضبابَ
وقد لاحت أشعته وضاءً.. وإرهاصاته انطلقت شهابا
غدا تمشي الشعوب على هداه.. ونور الله يحدوها ركابا

أما الشانئ الأبتر الذي يظن أن الإسلام لن تعلو له راية، ولن تشرق له الشمس مرة أخرى، ولن يكون له فجرا، فنقول له: (اخسأ فلن تعدو قدرك)، ونقول له:

سنمضي والنجوم لنا دليل.. متى أصغى السحاب إلى النباح
فقد ولى زمانك يا أبيٌّ.. كما ولى زمانك يا سِجاح

ونقول له:

لا تُهيّئ كَفَني يا عاذلي.. فأنا لي مع الفجر مواثيق وعهد

أخي يا ابن الإسلام:

لا شيء في هذه الحياة يعدل ذلك الفرح الروحي الشفيف عندما نستطيع أن ندخل الثقة ونبث الأمل في نفوس المسلمين، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكَشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً...) الحديث.

من يقيننا بوعد الله ينبثق الفجر وينداح، نعيش لنقرب هذا الفجر الوضيء، والأفق العالي، والمثال السامي.

إن الذي يعيش لنفسه يعيش صغيرا ويموت صغيرا، والذي يعيش وهو يرقب ببصر فؤاده ذلك النور فإنه يعيش كبيرا، عندما نعيش مع هذا الفجر، ولهذا الفجر، ولمجد بني الإسلام، فإننا نعيش حياة مضاعفة بقدر ما يتضاعف إحساسنا بالمسلمين.

عندما نعيش للإسلام فإن حياتنا تبدو طويلة عميقة، تبدأ من حيث بدأت البشرية، وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأولت الرفعة لنا في

الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وإن ديننا قد طاب).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ وَإِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللهُ مِفْتَاحاً لِلْخَيْرِ مِغْلاقاً لِلشَّرِّ وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللهُ مِفْتَاحًا لَلشَّرِّ مِغْلاقاً لِلْخَيْرِ).

وعن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بشر أمتي بالسناء والرفعة والتمكين في البلاد ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فمن طلب الدنيا بعمل الآخرة لم يكن له في الآخرة من نصيب).

وعند البيهقي: (بشّر هذه الأمة بالتيسير والسناء والرفعة بالدين والتمكين في البلاد والنصر، فمن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب).

وعن أبي عنبة الخولاني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة).

هذا غرس الله، ومن أحسن من الله صبغة، ويأبى الغرس إلا طبيعته، والحمقى هم الذين يريدون أن يخرج هذا الغرس نكدا، وكأنهم يقولون لشجر التفاح: لا تخرج إلا حنظلا.

فهذا الغرس ليس له نظير.. وحاشا أن يكون له نظير

بماء الذكر يسقى كل يوم.. وفي أحضانه تنمو البذور

نعم لأمل بسّام نعيش به، ولا للمنى فهي رؤوس أموال المفاليس والحمقى.

أمل وضيء في وسط ظلام واقعنا الحالك، يطمئن في وسط الزلازل، وثقة لا تنزع في وعد الله.. نستشرف النصر من بعيد، ونراه رأي العين، ونوقن أن البشرية في طريقها إلى ربيعها المونق المزهر الذي يملأ حياتها بالعطر والدفء والنور.. ربيع الإسلام.

قال تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} [غافر:51].

وقال تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ(171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ(172) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ(173)} [الصافات].

وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

